جامعة بجاية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

جامعة بجاية
Tasdawit n Bgayet
Université de Béjaïa

عنوان المذكرة

الصّوائت العربية واختلاف القراءات القرآنية
-نماذج مختارة-

مذكرة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبتين :

بويحي رشيدة.

بويش ليدية.

إشراف الأستاذة:

زينة مدواس

السنة الجامعية: 2019-2020

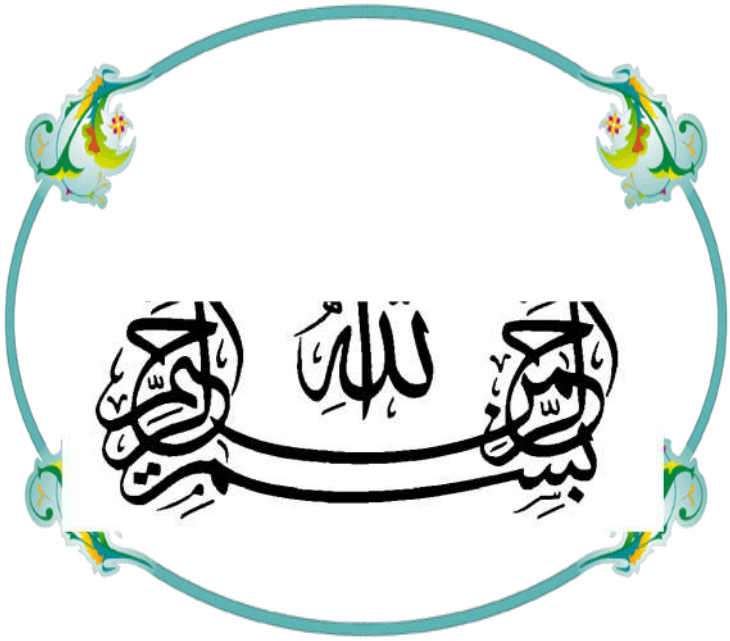
بسم الله الرحمن الرحيم

جاء في الصحيحين من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَؤهَا. وَكَانَ رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلم أَقْرَأَنِيهَا. فَكِدْتُ أَنْ أَعْجَلَ عَلَيْهِ. ثُمّ أَمْهَلْتُهُ حَتّى انْصَرَفَ. ثُمّ لَبّبْتُهُ بِرِدَائِهِ. فَجِئْتُ بِهِ رَسُولَ اللّهِ صلى الله عليه وسلم. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّهِ إِنّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَأْتَنِيهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلم: "**أَرْسِلْهُ. اقْرَأْ**" فَقَرَأَ الْقِرَاءَةَ الّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ. فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلم: "**هَكَذَا أُنْزِلَتْ**". ثُمّ قَالَ لِيَ: "**اقْرَأْ**" فَقَرَأْتُ. فَقَالَ: "**هَكَذَا أُنْزِلَتْ. إِنّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ. فَاقْرَأُوا مَا تَيَسّرَ مِنْهُ**".

شكر وتقدير

الحمد لله، نحمده على عظيم فضله ووافر نعمته، على توفيقه لنا لإتمام هذا البحث، ونسأله مزيداً من التّوفيق والسّداد، ونتوجّه بخالص الشّكر والتّقدير والثّناء إلى أستاذتنا المشرفة: "**زينة مدواس**" على ما أحاطتنا به من توجيهات ونصائح قيّمة، والّتي كانت لنا عوناً في إتمام هذا البحث، فلها جزيل الشكر وخالص الاعتراف بالجميل.

وما توفيقنا إلاّ باللّه وعليه توكّلنا.

الإهداء

الحمد للّه الّذي بنعمته وببركته وعونه تكتمل الأعمال، والصّلاة والسّلام على نبيّنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أهدي ثمرة جهدي وحصاد تعبي الّذي دام خمس سنوات إلى:

- والداي أطال اللّه عمريهما: "**أبي العزيز**" سندي وقرّة عيني الّذي ربّاني ورعاني، والّذي لم يبخل عليّ بشيء، وإلى "**أمّي الغالية**" الّتي حملتني وهنا على وهن، وتعبت وسهرت لأجلي، وغرست في نفسي حب العلم.
- وإلى من تجمعني بهم صلة الدّم ورابط الأخوّة: أخي العزيز "**صافي الدّين**" الّذي أعتبره سندي الثّاني بعد أبي، وإلى أخواتي الثّلاث: "**خوخة**" وزوجها "**مصطفى**" و"**سهيلة**" و"**نبيلة**" وزوجها "**المنوّر**".
- وإلى عصافير البيت أولاد أخواتي: "**إلياس**" و"**نور الإيمان**" و"**نور الهدى**" و"**طاهر**".
- وإلى من جمعتني بهنّ أقدس صلة: صديقاتي العزيزات، خاصّة "**أسماء**".
- وإلى رفيقة دربي وزميلتي في البحث "**ليدية**" الّتي كانت نعم الرّفيقة والصّديقة.
- وإلى كلّ من تربطني بهم صلة قربى أو مودّة.

رشيدة.

الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمد أشرف المرسلين، وأما بعد:

أهدي تخرجي هذا، وثمرة جهدي واجتهادي، أغلى من عندي في هذه الحياة:

- إلى "**أبي وأمي**" الغاليين.

زادهما الله شأناً.

وأعلى لهما قدراً.

وأطال لهما عمراً.

وجعلهما شفيعي يوم القيامة.

- إلى من شاركوني رحم أمي في تقسيم عبء الحياة إخوتي "**صارة**" و"**وردة**" و"**لينة**".
- إلى القلب النابض الّذي يبعث البهجة والأمل لعائلتي أخي الوحيد "**نائل**" حفظه الله لنا وباركه.
- إلى من سرنا معا لنحصد ثمرة هذا الجهد صديقتي "**رشيدة**".
- وإلى من تربطني بهنّ علاقة المودّة صديقاتي العزيزات وبالأخص رفيقة عمري "**ليلية**".

ليدية.

مقدمة

يعدّ القرآن الكريم محطّ اهتمام العلماء المسلمين، قديماً وحديثاً، نظراً إلى مكانته السّامية. فهو المصدر الأساسي الّذي تستقى منه العلوم بشتى أنواعها، ويعدّ (علم القراءات) أبرز تلك العلوم، التي تعلّقت به تعلّقاً مباشراً، وقد أولاه العلماء عناية بالغة، لتعلّقه بأقدس نص ديني في الوجود.

جاءت القراءات القرآنية بوجوه مختلفة، لتيسير تلاوة القرآن الكريم وترتيله، على الأمّة الإسلامية، وقد اهتم العلماء بهذا الاختلاف والتّنوّع فاتّخذوه مصدراً للدّرس اللّغوي العربيّ في مختلف مستوياته (الصّوتية والصّرفية والنّحوية والمعجمية والدّلالية).

وعلى هذا الأساس جاء موضوع بحثنا الموسوم بـ: **الصّوائت العربيّة واختلاف القراءات القرآنية (نماذج مختارة)** والّذي يندرج ضمن المجال الصّوتي، إذ يمثّل الاختلاف الصّوتي عموماً جانباً بارزاً ومميّزاً، وبوجه خاصّ الحركات الّتي لها أثر فعّال في هذا الاختلاف.

ويعود اختيارنا هذا الموضوع، إلى عدّة أسباب منها:

- ❖ تعلّقه بكتاب اللّه عزّ وجلّ.
- ❖ كونه عنوانا شيّقا، ومثيرا للاهتمام.
- ❖ رغبتنا في اكتشاف الميزة الخاصّة، الّتي يتميّز بها التّغاير والاختلاف في الصّوائت من خلال أداء هذه القراءات، وإبراز مدى ارتباط الدّرس الصّوتي بعلم القراءات.

ومن أهم أهداف هذه الدراسة، نذكر:

- ❖ الكشف عن متانة العلاقة بين القراءات القرآنية والدّرس الصّوتي، العربيّ ومدى خدمة كل مجال منهما للآخر.
- ❖ إبراز مدى أهميّة الحركات في اختلاف القراءات القرآنية، وما ينتج عنها من تغير في الدّلالة.

جاءت إشكالية البحث متمحورة في السّؤال الآتي:

ما وجوه الاختلاف بين القراءات القرآنية المتعلّقة بالصّوائت؟. وقد تفرّع عن هذه الإشكالية العامّة، جملة من الأسئلة و كان أهمّها ما يلي:

- ❖ ما علاقة الدّرس اللّغوي بالنّص القرآني؟.
- ❖ ما العلاقة بين القراءات والعلوم اللّغوية المختلفة؟.
- ❖ ما أبرز وجوه الاختلاف بين القراءات القرآنية؟.
- ❖ هل يؤدي اختلاف الصّوائت دورا، في تحديد المعنى وتغييره، في هذه القراءات؟.

أمّا عن المنهج، فلم نعتمد منهجا واحدا، بل اعتمدنا منهجين أساسيين، وهذا بحسب الموضوع الّذي تناولناه في كلّ مبحث، حيث اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي، وذلك خلال وصفنا الخواص النّطقية للصّوائت العربيّة وتحليلها، وتفسيرنا العلاقة الموجودة بين العلوم اللّغوية والقراءات القرآنية، وبين هذه الأخيرة والقرآن الكريم وتحليلها،

وكذا عند تحليلنا وجوه اختلاف القراءات القرآنية في الصّوائت، من خلال نماذج مختارة من كتاب الله، وتفسيرها. كما اعتمدنا المنهج التاريخي، وهذا من خلال تتبعنا مراحل نشأة القراءات القرآنية، وعند محاولتنا الإحاطة بوجهات نظر علماء اللّغة القدماء منهم والمحدثين وكذا علماء التجويد والقرّاء.

ومن أجل الإجابة عن الإشكاليات السّابقة، والوصول إلى الأهداف المرجوّة من بحثنا هذا، اعتمدنا خطة تشمل: مقدمة، ومدخلا، وثلاثة فصول:(الأوّلان كانا نظريين، وأمّا الثالث فكان فصلا تطبيقيا)، وخاتمة.

فخصصنا المدخل لتحديد مفاهيم ومصطلحات لها علاقة بموضوع البحث:

-تعريف كل من الصّوت: (الصّوت الطبيعي، الصّوت اللّغوي)، (الأصوات الصّامتة، الأصوات الصّائتة)، الحركات، الإعراب، البنية والبناء.

جاء الفصل الأوّل بعنوان: الصّوائت العربيّة ووظائفها، وتضمن مبحثين:

جاء أوّلهما بعنوان: الصّوائت العربية في الفكر العربي القديم والدّرس الصّوتي الحديث.

و جاء ثانيهما بعنوان: الدّراسة الوصفية الحديثة للصّوائت العربيّة.

أمّا الفصل الثاني فجاء بعنوان: القراءات القرآنية وعلاقاتها بالعلوم اللّغوية، وتضمن، بدوره، مبحثين اثنين.

جاء أوّلهما بعنوان: القراءات القرآنية: مفهومها ونشأتها وأقسامها.

و جاء ثانيهما بعنوان: علاقة القراءات القرآنية بالعلوم اللّغوية.

أمّا الفصل الثالث، فهو تطبيقي، وجاء بعنوان: اختلاف الصّوائت في القراءات القرآنية، وتضمن، كذلك، مبحثين.

جاء أوّلهما بعنوان: علاقة القرآن الكريم بالقراءات القرآنية.

و جاء ثانيهما بعنوان: اختلاف القراءات القرآنية وأثره في تحديد المعنى.

وانتهى بحثنا بخاتمة تضمنت أهم النتائج الّتي توصلنا إليها.

اعتمدنا، في بحثنا، على جملة من المصادر والمراجع أهمّها: الصوائت والمعنى في العربية لمحمد محمد داود، والأصوات اللّغوية لإبراهيم أنيس، الأصول النيرات في القراءات لأماني بنت محمد عاشور، موسوعة علوم القرآن لعبد القادر منصور، كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد، بالإضافة إلى جملة من المعاجم من أهمّها: معجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب، معجم لسان العرب لابن منظور، ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية لمحمد إسماعيل إبراهيم.

وبعدها وضعنا فهرساً يضم أهم الموضوعات الّتي تناولناها في هذا البحث.

كان هذا عن البحث، أمّا عن الظروف الّتي أحاطت بإنجازه والصعوبات الّتي اعترضتنا فكان أبرزها ما يلي:

– تفشي وباء كورونا وما نتج عنه من: توقف كثير من النشاطات، ومنها غلق المكتبات وتوقف النقل، فتعذر لقائي مع زميلتي وكذا الحصول على المراجع، ممّا أدّى إلى تعطل البحث.

– تشعب الموضوع أدّى بنا إلى عدم القدرة على التحكم فيه.

– صعوبة تحميل بعض الكتب من المواقع الإلكترونية.

ولكن هذه الصعوبات زادتنا عزما وإرادة، وتمكنا، بفضل من الله وعون منه، من إتمام هذه المذكرة.

وفي آخر هذه المقدمة، يطيب لنا أن نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى أستاذتنا الفاضلة: **زينة مدواس**، الّتي تفضلت بالإشراف على مذكرتنا هذه، حيث لم تبخل علينا بتوجيهاتها ونصائحها القيّمة، وإلى جانب ذلك فقد أفادتنا بكثير من المصادر والمراجع، الّتي ساعدتنا في إتمام هذا البحث. فلها جزيل الشكر والتقدير والعرفان.

وفي الأخير، نتمنى أن نكون قد وفقنا في هذا العمل، ونسأل الله– عزّ وجلّ– التوفيق والنجاح، والحمد لله رب العالمين.

مدخل:

مفاهيم ومصطلحات

تمهيد:

في تناولنا هذا البحث تعرضنا إلى عدة مصطلحات منها المفتاحية، ومنها ما لها علاقة بها، سواء أكانت هذه العلاقة مباشرة أم غير مباشرة، فكان، لا بُدٌّ لنا من التطرق إلى هذه المفاهيم اللّغوية والاصطلاحية.

1/-تعريف الصّوت (le son):

لغة: عرّفه ابن منظور(ت711هـ) في معجمه لسان العرب: «صوت: من صَاتَ يَصُوتُ ويُصَاتُ صَوْتاً وأصَاتَ، وصَوَّتَ به: كلّه نادى».[1] جاء مفهوم الصّوت في هذا التعريف بمعنى المناداة.

اصطلاحا: يشمل الصّوت نوعين من الأصوات: الصّوت الطّبيعي والصّوت اللّغوي.

أ/-الصّوت الطبيعي(son naturel):

«هو ظاهرة طبيعية ندرك أثارها دون أن ندرك كنهها، فهو كل صّوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتز، وتلك الهزات لا تدرك بالعين في بعض الحالات، وأنّ هذه الهزات الناتجة من الصّوت تنتقل في وسط غازي أو سائل أو صلب حتى تصل إلى أذن السامع»[2]. فالصّوت ظاهرة طبيعية تنتج من اهتزاز جسم ما، بحيث تنتقل هذه الاهتزازات عبر القناة

[1]-ابن منظور، لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ص 514.
[2]-إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ط5، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1975، ص6.

(وسط غازي أو سائل أو صلب) ليستقبلها المستمع، وهذه الظاهرة قد تدرك بالعين أو لا تدرك.

ب/-الصّوت اللّغوي: هو «أثر سمعي يصدر طواعية واختيارا عن تلك الأعضاء المسماة تجاوزاً أعضاء النطق، ويظهر هذا الأثر في صورة ذبذبات معدلة وملائمة لما يصاحبها من حركات الفم، في أعضائه المختلفة، ويتطلب إنشاء هذا الصوت وضع أعضاء النطق في أوضاع معينة»[1]. فالصّوت اللّغوي ظاهرة إنسانية تحدث إرادياً، ينتج عن طريق اعتراض جزئي أو كلي لمجرى النّفس واتّخاذ أعضاء النطق أوضاعا معينة، فينتج الصّوت وينتقل على شكل ذبذبات في الهواء ليصل إلى أذن السامع.

وتنقسم الأصوات اللّغوية إلى:

ب-1/-الأصوات الصّامتة(consonne): أو ما يعرف بالسواكن.

و «هو صوت مجهور أو مهموس، له ناطق محدد ونقطة نطق محددة. وهو انفجاري أو مزجي أو احتكاكي أو أنفي أو جانبي أو انزلاقي، ويجمع على صوامت ويدعوه البعض ساكناً وتجمع على(سواكن). ويقابله الصائت»[2]، والصوت الصامت هو الصوت الّذي يحدث باعتراض الهواء بعضوين أو أكثر من أعضاء النطق أثناء إصداره.

[1]-كمال بشر، علم الأصوات، دط، دار غريب، القاهرة، 2000، ص119.

[2]-محمد علي الخولي، معجم علم الأصوات، ط1، جامعة الرياض، الرياض،1982، ص105.

ب-2/-الأصوات الصّائتة(voyelle):

إنّ «الصوائت في العربية هي الحركات القصيرة (الفتحة والكسرة والضمة)، بالإضافة إلى أصوات المدّ (الألف، وياء المد، وواو المد). ويطلق عليها حديثاً بالحركات الطويلة»[1].

وقد اصطلح عليها القدامى، بعدّة مصطلحات: العلل، أبعاض الحروف، حروف اللّين، حروف المدّ، والحركات.

2/-تعريف الحركات:

الحركات جمع حركة وهي: «... صوت مصوّت قصير، مثل الفتحة أو الضمة أو الكسرة، أو طويل مثل الألف، واو المد وياء المد»[2]. ومن خلال هذا التعريف فمفهوم الحركات يتمثل في الصوائت القصيرة والطويلة.

و مصطلح (الحركات) قديم، حيث استعمله سيبويه(ت180ه) ليدلّ على المصوّت القصير، ويتضح هذا في قوله التالي: «أحسن ما يكون الإدغام في الحرفين المتحركين»[3]. أطلق سيبويه (ت180ه) المصطلح على حركة الحرفين اللذين يشكلان الإدغام.

---

[1]-محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، دط، جامعة قناة السويس، القاهرة، 2001، ص111.

[2]-عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دط، دار الفكر، دمشق، 1998، ص221.

[3]-سيبويه، الكتاب، ج4، ص437، نقلا عن: عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ص222.

وقد استخدم علماء اللّغة مصطلح الحركات في النحو، ليدلّ على الحركات الإعرابية سواء كانت هذه الحركات قصيرة أم طويلة.

3/-الإعراب:

يعرف الإعراب بأنّه: «العلامة التي تقع في آخر الكلمة وتحدد موقعها من الجملة، أي تحدد وظيفتها فيها، وهذه العلامة لابدّ أن يتسبب فيها عامل معين، ولما كان موقع الكلمة يتغير حسب المعنى المراد، كما تتغير العوامل، فإنّ علامة الإعراب تتغير كذلك»[1]. ويتضح لنا من خلال هذا التعريف، أنّ الإعراب هي الصّوائت الّتي تصحب أواخر الكلم، والّتي تعرف بالحركات الّتي جاءت بمعنى العلامات الإعرابية، وهي الّتي تحدّد موقعها في الجملة، وبهذا تحدد وظيفتها.

4/-تعريف البنية والبناء:

تقول خديجة الحديثي في كتابها "**أبنية الصّرف في كتاب سيبويه**"، إنّ البنية هي: «بنية الكلمة، الّتي وضعت عليها، والّتي يمكن أن يشاركها فيها غيرها، وهذه الهيئة هو ما تشترك فيه الكلمات من عدد الحروف المرتبة، والحركات، من فتحة وضمّة وكسرة، والسكنات، مع اعتبار الحروف الأصلية والزائدة، كل في موضعه-فكلمة "**رجُل**"-مثلا-على هيئة وصفة، يمكن أن يشاركها فيها غيرها من الكلمات، كلفظة "**عضُد**" وفعل "**كرُم**" فكلها

[1]-عبده الراجحي، التطبيق النحوي، ط2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988، ص18.

على ثلاثة أحرف أصلية، أوّلها مفتوح وثانيها مضموم. وتسمى هذه الهيئة "**بناء**" أو "**بنية**" أو "**صيغة**" أو "**وزناً**" أو "**زنة**". فالأبنية على هذا الأساس، تشمل الأسماء المتمكّنة والأفعال المتصّرفة»[1].

فالبنية إذن هي الهيئة، التي تشترك فيها مشتقات الكلمة مع جذرها الأصلي، من حيث عدد الحروف وترتيبها وحركاتها وسكناتها، وتشمل الأفعال المتصرّفة والأسماء المتمكّنة، ولا تختص بالأفعال المبنية والأسماء الممنوعة من الصّرف والحروف.

[1]–خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، ط1، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، 1965، ص17.

الفصل الأوّل:

الصّوائت العربية ووظائفها.

المبحث الأوّل: الصّوائت العربيّة في الدّرس الصّوتي العربي، قديما وحديثا.

المبحث الثّاني: الدّراسة الوصفية الحديثة للصّوائت العربيّة.

تمهيد:

لقد أولى الدّارسون العرب القدماء والمحدثون، باختلاف اتجاهاتهم أهمّية كبيرة لدراسة الأصوات اللّغويّة العربيّة، بشقّيها –الصّامتة و الصائتة– وتعدّ هذه الأخيرة موضع اهتمامنا في هذا الفصل، حيث عرفت توسّعا وتقدّما كبيراً في الدّراسة الصّوتية منذ القديم إلى الحديث، وذلك بكشف كنهها وخباياها ومميّزاتها الصّوتيّة وهذا ما سنلاحظه لاحقا.

المبحث الأوّل: الصّوائت العربيّة في الدّرس الصّوتي العربي، قديما وحديثا.

تمهيد:

اختلفت نظرة علماء العرب إلى الصّوائت وهذا باختلاف زمانهم وتوجّهاتهم، فكلّ نظر إليها بزاويته الخاصّة ليترك بذلك جهداً وبصمته الخاصّة لتساهم في تطوّر دراستها.

1/–الصّوائت في الدّرس الصّوتي العربي القديم:

أ/–الصّوائت في الدّرس اللّغوي:

يعدّ أبو الأسود الدّؤلي، أوّل من أشار إلى دراسة الصّوائت ووضع أسسها الأولى، وهذا من خلال قصّته المشهورة، حيث طلب من أحد كتّابه «بجعل نقطة فوق الحرف في حالة

الفتح، أو بين يدي الحرف في حالة الضّمّ، أو تحته في حالة الكسر بحسب نقطه للحرف. وهذا التّنقيط طبّقه في المصحف».[1]

ثمّ جاء الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ) «ليطوّر هذا النّقط بجعله علامات تدلّ على الإعراب وهي الّتي تُعْرَفُ الآن بالحركات الإعرابية».[2]

كمّا تعرّض الخليل، إلى جانب هذه الحركات، إلى تحديد الخصائص والمميّزات الصّوتيّة للحروف العربيّة، في معجمه العين لتكون بذلك أساساً للدّراسات الصّوتية الّتي تلتها سواءً عند القدماء أم المحدثين.

أمّا بالنّسبة إلى الصّوائت، فإنه يرى أنّ ليس لها مخرج خاص، حيث قال: «وسمّيت جوفاً لأنّها تخرج من الجوف، فلا تقع في مدرجة من مدارج اللّسان، ولا من مدارج الحلق ولا من مدارج اللّهاة، وإنّما هي هاوية في الهواء، لم يكن لها حيّز تنسب إليه إلاّ الجوف».[3]

فالخليل يَعْتَبِرْ أنّ الصّوائت ليس لها مدرج معيّن تخرج منه، لا من الحلق ولا من اللّسان ولا من اللّهاة، إلاّ الجوف فهو الحيّز المناسب لها، فتنطلق في الهواء وبالتّالي فهي حروف جوفية هوائية.

---

[1]–أبو عمرو الداني، المحكم في نقط المصحف، تح: عزّة حسين، دط، دن، دمشق، 1960، ص 4.

[2]–المرجع نفسه، ص 6.

[3]–الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، ابراهيم السّامرائي، ج1، دط، دار الرّشيد، بغداد، 1980، ص57.

«جعل الخليل هذه الحروف بالمرتبة التّاسعة، عندما صنّف مخارج الحروف إلى عشرة مخارج، وعدّها هوائيّة تخرج من حيّز واحد لأنّها لا يتعلّق بها شيء، كما أطلق عليها حروف اللّين».[1]

ومن الجهود الصّوتيّة العربيّة القديمة، نذكر قطرب (ت206هـ)، حيث تظهر جهوده عندما اهتم بالألفاظ الّتي تتّفق في الصّوامت، مع اختلاف الصّوائت القصيرة في الكلمة الواحدة، وما ينتج عن ذلك من اختلاف في المعنى في مختلف حالاتها المتغيّرة، و يتجلّى هذا في مثلثاته المشهورة، ويوضّح ذلك محمد محمد داود بقوله:« فالمثلث مجموعة تضمّ ثلاث مفردات، تتّفق في الصّوامت عدداً وترتيباً ، وتختلف في الحركات، فيحصل بتغيّر الحركة تغيّر في المعنى، والكلمة المثلثة قد تكون اسماً، وقد يقع تغيير الحركة في الحرف الأوّل أو الثّاني أو الثالث، و نادرا ما يقع في الحرف الرّابع، وقد يقع تغيير الحركة في الحرف الأوّل والثاني معا، أو في الحرف الأوّل والثالث معا، وقد تكون الكلمة المثلثة فعلاً، فيقع تغيير في الأعم الأغلب في عين الفعل، وقد ينتقل تغيير الحركة إلى فاء الفعل، في حالة الفعل المضعّف الأجوف.»[2].

[1]–ينظر: المرجع السّابق، ص 57 و58.

[2]–محمد محمد داود، الصّوائت والمعنى في العربية دراسة دلالية ومعجم، دط، دار غريب، القاهرة، 2001، ص27

يشير هذا القول إلى أنّ قطرب تنبه إلى دور الصّوائت في تغيير المعنى، من خلال دراسته لأوجه المثلث. لكن التغيير في الحرف الصّائت لا يؤدّي حتما إلى تغيّر المعنى.[1]

وفي أغلب الحالات فإنّ تغيير الصّوائت القصيرة في الكلمة العربيّة الواحدة، يؤدي إلى تعدّد المعاني فيها.[2]

ولا ننسى ذكر جهود ابن جنّي في الدّرس الصّوتي العربي القديم، حيث نضج هذا العلم واستقلّ بذاته على يده، ولقي عنده حظّا وافراً والتّاريخ يشهد له بذلك، وهو كغيره من العلماء، الذين سبقوه، وجّه اهتمامه الكبير إلى دراسة الأصوات الصّامتة، حيث اعتنى بها اعتناءً كبيرًا، وحصد مجموعة من النّتائج المرضية الّتي تتّسم بالدّقة إلى حدّ كبير. أمّا فيما يخصّ الأصوات الصّائتة، فقد فرّق ابن جنّي بين طويلها وقصيرها، حيث قال: «واذكر فوق ما بين الحرف والحركة، وأين محل الحركة من الحرف، هل هي قبله أم معه أم بعده؟ واذكر أيضا

[1]–**ينظر**: إنّ التغيير في الحركة القصيرة في الكلمة الواحدة في بعض الأحيان، لا يؤدّي إلى اختلاف المعنى، ويتّضح ذلك في المثالين التّاليين: في الاسم (الصَّفوة، الصِّفوة، الصُّفوة) كلها جاءت بمعنى واحد هو خيار الشيء، وفي الفعل (حَصُنت، حَصنت، وحصَنت المرأة.) تمنعت ممّا لا يحل. **راجع للتفصيل:** محمد محمد داود، الصّوائت والمعنى في العربية دراسة دلالية ومعجم، ص 27 و28

[2]–**ينظر**: وأمثلة اختلاف معنى الكلمة عند تغيير حركة أحد حروفها عديدة فهذا المثال يبيّن لنا ذلك: الجَنّة: البستان، والمرّة من جنّ الشّيء: قبره. ستره، والميّت، أمّا الجِنّة: الجن، والجنون، وفي التّعبير به عن الملائكة خلاف. والجُنّة: ما استتر به من درع ونحوه للوقاية. (محمد محمد داود، الصوائت والمعنى في العربية دراسة دلالية ومعجم، ص28).

الحروف الّتي هي فروع مستحسنة، والحروف الّتي هي مستقبحة، والحركات التّي هي فروع متولّدة عن الحركات، كتفرّع الحروف من الحروف.».[1]

ويرى أنّ الصّوائت القصيرة أبعاضاً من الطويلة، ويتّضح ذلك في قوله التّالي:« اعلم أنّ الحركات أبعاض حروف المدّ واللّين، وهي الألف والياء الواو، كما أنّ هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاث، وهي الفتحة والكسرة والضمّة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمّة بعض الواو.»[2] و علّل هذا بـ:« أنّك متى أشبعت واحدة منهنّ حدث بعدها الحرف الّذي هي بعضه، معطياً أمثلة عن ذلك في فتحة عَمر فانّك إن أشبعتها صارت عَامر، وكسرة عِنب عند إشباعها تصير عِينب، أو ضمّة عُمر عند الإشباع، تصير عُومر، ثمّ أضاف« أنّ الحركات أبعاض لهذه الحروف، وأوائل لها ما نشأت عنها ولا كانت تابعة لها، كما نوّه ابن جنّي إلى تقارب حرفي الواو والياء في المخرج، وتباعدهما عند مخرج الفتحة».[3]

«وأطلق ابن جني مصطلح الهاوي على حرف الألف الصّائت، وهو من الصفات المفردة الّتي لا تكون إلاّ في حرف واحد، ذاكراً أنّه أحد الحروف الصّوائت الطّويلة، وسبب

[1]–ابن جني، سر صناعة الإعراب، تح: الحسن الهنداوي، ج1، دط، دار القلم، دمشق، د–ت–ن، ص 4.
[2]–المرجع نفسه، ص 17.
[3]–ينظر: المرجع نفسه، ص18–21.

إطلاقه هذه الصّفة على الألف دون الواو والياء، لأنّه يرى الألف أشدّ امتداداً وأوسع مخرجاً».[1]

لقد تعدّد علماء اللّغة الّذين اعتنوا بدراسة الأصوات ولكنهم لم يخرجوا –عموما– عمّا قاله ابن جنّي ومن سبقوه.

ب/–الصّوائت في علمي القراءات والتّجويد:

اعتنى علماء التّجويد اعتناءً شديداً بدراسة الأصوات العربيّة، سواءً أكانت منفردة أم مركّبة، وهذا عن طريق ترتيل القرآن الكريم وتجويده، بوضعهم أحكاماً وقواعد للتّجويد بهدف ضبط اللّسان، وصونه من الخطأ، وهذه الدّراسة تعتبر دراسة صوتيّة خالصة، فتعدّدت جهودهم في هذا المضمار ويحتسب لهم عدّة نتائج تخصّ دراسة الأصوات، وسنكتفي بذكر جهودهم الخاصّة بالأصوات الصائتة لتعلّقها ببحثنا.

فقد اصطلح لها علماء التّجويد عدّة مصطلحات خاصّة منها الصّوائت الطّويلة، إذ أطلق عليها مكّي بن أبي طالب (ت437هـ) "**حروف المدّ واللّين**" أو "**حروف المدّ**" و هي عنده ثلاثة أحرف: «الألف و الواو السّاكنة الّتي قبلها ضمّة، و الياء السّاكنة الّتي قبلها كسرة»[2]، وتابعه أبو عمرو الدّاني(ت444هـ) في استعماله هذين المصطلحين، وعلّل سبب

[1]–ينظر: المرجع السابق، ص 62.

[2]–ينظر: مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تح: أحمد حسن فرحات، ط3، دار عمّار، عمان، 1996، ص125.

تسميتها بحروف المدّ «بأنّها سميّت ممدودة لأنّ الصّوت يمدّ بها بعد إخراجها من موضعها».[1]

أمّا عبد الوهاب القرطبي (ت 460 هـ) فقد أطلق عليها مصطلح المصوّتة، معلّلاً ذلك بقوله: «وإنّما سميّت مصوّتة لأنّ النّطق بهنّ يصوّت أكثر من تصويتة غيرهنّ، لاتّساع مخارجهنّ وامتداد الصّوت بهنّ».[2]

وبعدها سماها بمصطلح آخر، هو حروف "**المد واللّين**"، مبرّراً سبب هذه التّسمية بأن «الواو والياء حرفا مد، والصّوت يمتدّ بهما، وبالتّشديد تخرجان عن المد واللّين، ويتحيّز مخرجهما فيكون الواو من الشّفتين، والياء من الشّجر، وبالتّحيّز يبطل المد ويلتحقان بغيرهما من الحروف الصّحاح»[3]. يتضح، لنا من هذا القول، أنّ حرفي الواو والياء المدّيين، عند اعتراض مجرى الهواء أثناء نطقهما، يلتحقان بغيرهما من الحروف الصّوامت.

وقد أطلق عليها ابن الجزري (ت 833هـ) عدّة مصطلحات منها: «الحروف الجوفية، أو حروف المد، أو الحروف الهوائية».[4]

---

[1]–أبو عمرو الدّاني، التحديد في الإتقان والتجويد، تح: غانم قدوري الحمد، ط1، دار عمار، عمان، 2000، ص 107.

[2]–عبد الوهاب بن محمد القرطبي، الموضح في التجويد، تح: غانم قدوري الحمد، ط1، دار عمار، عمان، 2000، ص 97.

[3]–المرجع نفسه، ص 170.

[4]–ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تص: علي محمد الضباع، ج:1، دط، دار الكتب العلمية، لبنان، د–ت–ن، ص 204.

وبعد ذلك أُطلق عليها عدّة مصطلحات منها: مصطلح الهاوي، مصطلح جوف هوائيّة...إلخ.

كما حدّد علماء التّجويد مخارج هذه الحروف – الصّوائت – وصفاتها حيث يقول الفضل الرّازي (ت 445ه): «ولا يخلص لقارئ التّجويد والتّرتيل إلاّ بمعرفة مخارج الحروف، وإعطائه إيّاها من المخارج حدّها، ومن الحركات حظّها، ومن السّكون حقّها، وفرّق مهموسها مجهورها ...وجامدها وذائبها».[1] ومنه نستخلص أنّه يجب على قارئ التّجويد، أن يكون على دراية بمخارج الأصوات وصفاتها، من خلال إعطاء كلّ حرف حقّه من الحركة ومن السّكون، والتّفريق بين الحرف السّاكن والصّائت.

تناول أبو عمرو الدّاني مخارجها فقال عن حرف الياء: «وهو حرف مدّ مجهور، يخرج من وسط اللّسان بينه وبين وسط الحنك، ثمّ يهوي إلى الحلق، فينقطع آخره عند مخرج الألف».[2] أمّا الواو عنده فهو: «حرف مدّ مجهور، يخرج من الشّفة، ثمّ يهوي في الفمّ، فينقطع آخره عند مخرج الألف».[3]

[1]–عبد الرزاق سعود غثيث، الصوائت في القرآن دراسة معملية، رسالة ماجستير، في قسم اللّغة العربية، قناة السويس، 20017، ص 55.

[2]–أبو عمرو الداني، التحديد في الإتقان والتجويد، ص 131.

[3]–المرجع نفسه، ص167.

وعرض القرطبيّ بالشّرح مخارج الصّوائت القصيرة مبرزا دور الفمّ في أدائها، فقال: «الضمّ من الشّفتين، والكسر ليس من الشّفة وإنّما من مخرج الياء، ومخرج الياء من شجر الفمّ، وكذلك الفتح من الألف، ولا آلة للألف يدركها النّظر، لأنّ مخرجها من الحلق».[1]

ولقد نوّه محمد بن أبي بكر المرعشي(ت1150ه) أنّ الصّوائت الطّويلة ليس لها مخرج محقّق، مبيّنا ذلك عندما شرح مخرجها حيث قال: «فلجميع الحروف مخرج محقّق، إلّا حروف المدّ، إذ لا تنضغط أصواتها في موضع انضغاطا ينقطع به الصّوت ... وبالجملة إنّ حروف المدّ لمّا لم تنقطع أصواتها في موضع، لم يكن لها مخرج محقّق، فإنّ المخرج المحقّق هو الذي انقطع الصّوت فيه، بل قدّروا لها جوف الحلق والفم مخرجاً، لأنّه يمكن لك قطع أصواتها حين تمّ مرورها على هواء الحلق والفم».[2]

فالمرعشي ينفي أن يكون للصّوائت مخرج معيّن، وأنّ علماء اللّغة قدّروا لها جوف الحلق والفم مخرجاً لها، مبيّنا أنّ جمهور علماء اللّغة يذهبون إلى هذا الرّأي، فقال: «وجَعْلُ مخرج حروف المدّ جوف الحلق والفم هو مسلك الجمهور، لأنّ سيبويه جعل الألف من مخرج الهمزة، والواو والياء المدّيين من مخرجها غير مدّيين».[3] فالملاحظ أنّه ليس لحروف المدّ مخرج محدّد، بل قدّر علماء اللّغة، جوف الحلق والفم مخرجا لها.

[1]–عبد الوهاب بن محمد القرطبي، الموضح في التجويد، ص 209.

[2]–محمد بن أبي بكر المرعشي، جهد المقل، تح: سالم قدوري الحمد، ط2، دار عمار، الأردن، 2008، ص 123 و125.

[3]–ينظر: المرجع نفسه، ص 121–122.

وممّا سبق، نستنتج أنّ علماء التّجويد، اختلفوا في تحديد مخارج هذه الأصوات نظراً إلى صعوبة تحسّس مخارجها بدقّة، وإنّما حاولوا مقاربتها وإدراجها ضمن مخارج الأصوات المشابهة لها.

كما تحتسب لهم مجهودات أخرى، مثلا، إبرازهم دور أعضاء النّطق المساهمة في إنتاج هذه الحروف كالفمّ والشّفتين و اللّسان... وتناولهم مدّ هذه الأصوات واختلاف درجاتها، إذ يرى مكّي بن أبي طالب أنّ الألف أشدّ مدّا من الواو والياء و يسمّيهما بحرفي اللّين، ويتّضح هذا، في قوله التّالي:« يخرجان في لين و قلّة كلفة على اللّسان، ولكنّهما نقصتا عن مشابهة الألف، لتغيّر حركة ما قبلهما عن جنسهما فنقصتا المدّ الّذي في الألف، وبقي فيهما اللّين لسكونهما فسمّيتا بحرفي لين»[1]، وتناولهم، أيضا، مسائل أخرى كالظّواهر الصّوتية واختلافات القراءات القرآنية،(كظاهرتي الاختلاس والرّوم وتحديد كميّة الصّوائت القصيرة في هاتين الظّاهرتين...إلخ)، إلى جانب مجهودات أخرى.

2/-الصّوائت في الدّرس الصّوتي العربي الحديث:

لقد قسّم المحدثون الأصوات اللّغوية إلى مجموعتين متمايزتين هما: الصّوامت والصّوائت، ولقد اعتمدت دراساتهم الصّوتية عامّة، و دراسة الصّوائت خاصّة على مختلف آراء أهل اللّغة العربيّة القدامى، إلّا أنّ بعض هذه الدّراسات الصّوتية القديمة لم تتجاوز

[1]-مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، ص 126.

وصف مخارج الأصوات اللّغويّة، وكيفيّة نطقها، في مختلف الكتب اللّغويّة التّراثية، مع بعض الإضافات المتواضعة، نظراً إلى تأخّر علمي التّشريح ووظائف الأعضاء، بالإضافة إلى الوسائل التّكنولوجية الّتي تتابع الأصوات في تلك الفترة، فقد افتقرت بعض نتائجهم إلى الدّقة العلميّة المعروفة في الصّوتيات المعاصرة، ولذا، فقد حاول اللّغويون العرب المحدثون الموافقة بين آراء هؤلاء وآراء علماء اللّغة الغربيّين المحدثين، بهدف سدّ الثّغرات النّاقصة، وهذا يشمل خاصّة الصّوائت، الّتي عرفت نوعاً من الإهمال عند القدماء، الذين صبّوا جلّ اهتمامهم على دراسة الأصوات الصّامتة، كما أشرنا سابقا.

لقد ذهب المحدثون، كالقدماء، إلى أنّ الصّوائت ستّ حركات هي: الألف والواو والياء والفتحة والضّمة والكسرة، وقد تحفّظ بعضهم باستعمال مصطلح الحركات، بدلاً من حروف المد واللّين أو الصّوائت منهم، رشيد العبيدي إذ قال في معجمه الصّوتي: «وتسمى عند المحدثين باللّين والصّوائت، واشتطّ بعضهم حين سمّاها بالحركات»[1].

وذكر إبراهيم أنيس الصّفة التي تجمع بين كلّ الصّوائت قائلاً: «هي أنّه عند النّطق بها يندفع الهواء من الرّئتين ماراً بالحنجرة، ثمّ يتّخذ مجراه كما يحدث مع الأصوات الرّخوة، أو

[1]–رشيد عبد الرحمن العبيدي، معجم الصّوتيات، ط1، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ديوان الوقف السني، العراق، 2007، ص 94.

تحبس النّفس، ولا تسمح له بالمرور كما يحدث مع الأصوات الشّديدة. فالصّفة الّتي تختصّ بها أصوات اللّين، هي كيفية مرور الهواء في الحلق والفمّ وخلوّ مجراه من حوائل وموانع».[1]

وبهذا، فإنّ النّطق بالصّوائت، متعلّق بكيفيّة مرور الهواء، خلال الجهاز النّطقي وخلوّه من الحواجز والموانع العضويّة، وأنّها تعدّ أشدّ وضوحاً في السّمع.

ويرى محمّد علي الخولي، أنّ النّطق بهذه الأصوات أسهل من نطق الصّوامت، والدّليل على ذلك تسميتها بأصوات العلّة ويتّضح هذا في قوله:« فمن المعروف أنّ نطق الصّائت أسهل من نطق الصّامت، حيث لا يحتاج الصّائت إلى حبس تيّار الصّوائت أو إعاقته، كما لا يحتاج إلى مكان نطق محدّد، وليس أدلّ على سهولة نطق الصّوائت من تسميتها بأصوات العلّة، ومن المعروف أنّ هذه التّسمية جاءت من ظاهرة أنّ المريض يكثر من الأصوات رغم مرضه وعلّته، فلو كانت هناك أصوات أسهل لمال المريض إلى استخدامها...ويلاحظ أنّ الصّوائت تشكّل(41,81%) من مجموع الأصوات، أي حوالي(خمسي الأصوات)...وبعبارة أخرى، فمن كل خمسة أصوات يوجد صائتان أو ثلاثة».[2]

بمعنى أنّه نظراً إلى سهولة النّطق بالصّوائت، فإنّها تُعَدُّ الأكثر شيوعاً في اللّغة العربيّة.

[1]–إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغوية، ص 26.

[2]–محمد علي الخولي، التحليل الإحصائي لأصوات اللّغة العربية، مجلة معهد اللغة العربيّة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ع2، 1984، ص 56–57.

ويعدّ رمضان عبد التواب من الجهود الصّوتيّة الحديثة الّذي «يعرض للحركات مبيّناً صفاتها، ومخرجها، وكيفية تشكّلها. بل ويعرض لجانب هام تختصّ به الحركات، وهو المدى الزّمني لكلّ منها، حين تكون قصيرة، وكذا حين تكون صائتاً طويلاً».[1]

ويرى أحمد مختار عمر «أنّ العلل تتميّز، بنطق مفتوح وغياب أيّ عائق، كما أنّ طبيعتها مصوّتة أو رنانة أكثر من السّواكن. كما أشار إلى اعتماد كل من العلل والسّواكن على الآخر، فالسّواكن تفصل العلل، والعلل تمكّن أجهزة النّطق من الانتقال من وضع ساكن للّذي يليه، وأكثر من هذا، فنحن نعتمد على العلل –إلى حدّ ما– لنسمع السّواكن، وبهذا فإنّ الصّوائت تسهم إسهاما كبيرا في نطق الصّوامت وتجعلها أكثر نصعاً وسمعاً»[2]، وهناك دراسات صوتية للصّوائت تحتسب له كتصنيفه لها وتحديد صفاتها وكيفية نطقها.

كما تعرّض المحدثون إلى «دور الصّوائت في تحوير المعنى وتعديله، من خلال تغيير الحركات، ومساهمتها في الوضوح السّمعي للصّوامت، نظرا إلى امتيازها بخاصية قوّة الوضوح السّمعي، إذا ما قورنت بنظيرتها –الأصوات الصّامتة– وباعتبار الوظيفة، فإنّ المعنى الرّئيسي للكلمة العربيّة يرتبط بالأصوات الصّامتة، أمّا الحركات فلا تعبّر في الكلمة إلاّ عن تحوير هذا المعنى وتعديله. ويتعامل علم اللّغة الحديث مع الحركة على أنّها عنصر

[1]–ممدوح عبد الرحمن، القيم الوظيفية للصّوائت "دراسة لغوية"، دط، دار المعرفة الجامعية، د–ب–ن، 1998، ص 13.
[2]–ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصّوت اللّغوي، دط، عالم الكتب، القاهرة، 1997، ص135–136.

له أهميّة في التّعبير عن المعنى».[1] إلى جانب دراسات صوتية أخرى تخصّ الصّوائت كالدّراسات الوصفية والتّحليلية لها من وصف مخارجها وتصنيفها...وهذا ما سنتناوله في المبحث الثّاني بالتّفصيل.

[1]–ينظر: محمد محمد داود، الصّوائت والمعنى في العربية دراسة دلالية ومعجم، ص 16.

المبحث الثّاني: الدّراسة الوصفية الحديثة للصّوائت العربية:

تمهيد:

تعدّ الدّراسة الوصفية الحديثة للصّوائت العربيّة من أبرز القضايا الصّوتية الّتي عالجها اللّغويون العرب المحدثون، كإبراهيم أنيس وكمال بشر وغيرهما. وشملت هذه الدّراسة جوانب عدّة كتحديد مميّزاتها الصّوتيّة، من خلال تصنيفها وإبراز الطّبيعة النّطقية لها مع تحديد الدور الّذي تلعبه كلّ من الشّفتين واللّسان في نطقها، ودور هذه الأصوات في تغيّر المعنى.

1/-تصنيف الصّوائت:

غالبا ما تصنّف الصّوائت العربيّة في الدّراسات اللّغوية الحديثة وفق الاعتبارات التّالية:

1-1/-حسب موضع اللّسان داخل الفم:

يتميّز اللّسان عن باقي أعضاء النّطق بالمرونة والحركة، وهذه الخاصيّة «هي الّتي مكّنته أن يتّخذ عدّة أشكال وأوضاع، لها أهميّة قصوى في إنتاج الصّوائت. فإذا تجمّع اللّسان في مقدّمة الفم أسفل الحنك الصّلب أو الغار، تكوّنت الصّوائت الأمامية. وإذا تكتّل أقصى اللّسان في مؤخّر الحلق عند الطّبق(اللّين) حدثت الصّوائت الخلفية. أمّا إذا انخفض اللّسان في قاع الفم مقابل الغار، تكوّنت الصّوائت الوسطى»[1]. يتّخذ اللّسان عدّة وضعيات عند

[1]-سعاد بلعباس، الصّوائت العربية: دراسة وصفية في ضوء علم الأصوات الحديث، جسور المعرفة، جامعة تلمسان، ع8، د-ت-ن، ص 167.

النّطق بالصّوائت نظراً إلى مرونته، فوضعيته الخلفية في مؤخر الحلق عند الطّبق اللّين تنتج الصّوائت الخلفية، بينما تنتج الصوائت الأمامية حين تكون حافته أو طرفه أسفل الحنك الصّلب.

1-2/-حسب درجة انفتاح مخارج الصّوائت وانغلاقها:

«توصف الصّوائت بأنّها متّسعة أو منخفضة، إذا كانت المسافة بين اللّسان والحنك الأعلى كبيرة، مشكّلة بذلك درجة انفتاح هذه الصّوائت، أمّا إذا ضاقت هذه المسافة وانغلقت تشكّلت لنا الصّوائت الضيّقة».[1]« والانغلاق لا يمكن أن يبلغ حدّ التأثير في إعاقة الهواء أو احتكاكه».[2]

«فالصّوائت قابلة للتّصنيف حسب درجة الارتفاع والانخفاض للّسان نحو الحنك. فإذا كان اللّسان مرتفعا في حالة النّطق بالكسرة(i)، فهنا الحركة تعتبر مغلقة، وإذا كان وضع اللّسان منخفضا في حالة النّطق بالفتحة(a)، تكون الحركة مفتوحة. وقد اصطلح على أنّ الحركة الممالة (é) هي نصف مغلقة، وأنّ الحركة(è) نصف مفتوحة».[3]

[1]-ينظر: سعاد بلعباس، الصّوائت العربية: دراسة وصفية في ضوء علم الأصوات الحديث، ص 167.

[2]-ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللّغوي، ص 152.

[3]-إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغوية، ص33-36.

1-3/-حسب وضع الشّفتين:

تتّخذ الشّفتان حين تنطق الصّوائت أوضاعًا مختلفة إلى جانب وضع اللّسان:[1]

1-وضع الاستواء مع صوائت الفتح.

2-وضع الانفراج مع صوائت الكسر.

3-وضع الاستدارة مع صوائت الضمّ.

1-4/-حسب كميّة الصّوائت:

تنقسم الصّوائت في معظم اللّغات عند الدّارسين من حيث الكمّ الزّمني إلى قسمين:

1-القصيرة: وهي الفتحة، الضمّة والكسرة

2-الطويلة: وهي الألف، الواو والياء.

إنّ للصّوائت دوراً كبيراً في التمييز بين اللّغات «... فهي الّتي تحدّد طبيعة أي لغة من حيث نطقها وتركيبها. وقد وجد الدّارسون صعوبة كبيرة للتمثيل لها. ونظراً لاختلافها من لغة لأخرى، ووضوحها وعلوّ قوّة الرّنين فيها، وكثرة دورانها في الكلام جعل النّطق بها من طرف

[1]-سعاد بلعباس، الصّوائت العربية: دراسة وصفية في ضوء علم الأصوات الحديث، ص 167.

الأجنبي شاقاً له، فهذه العوامل جعلت العلماء يجتهدون في استنباط مقاييس عامّة بها تُقاس كل لغة وتُنْسَبُ إليها».[1]

2/-الطّبيعة الصّوتية للصّوائت وتنوّعاتها النّطقيّة:

اعتمدت هذه الدّراسة على وضعية اللّسان في الفم، فصنّفت إلى أمامية وخلفية وهي كالتّالي:

2-1/-الصّوائت الأماميّة:

«الصّوائت الأماميّة هي تلك الأصوات الّتي يتجمّع مقدّم اللّسان، بما فيه وسطه، نحو الطّبق الصّلب أو الغار. وهما في العربيّة فونيمان: (فونيم الكسر وفونيم الفتح)، وتتنوّع منطوقات كلّ فونيم لتشكّل مجموعة من الأصوات الفرعيّة».[2]

أ/-صائت الكسر: (i)

ينتج هذا الصّائت «إذا تركت مقدّمة اللّسان تصعد نحو وسط الحنك الأعلى، بحيث يكون الفراغ بينهما كافياً لمرور الهواء، دون أن يحدث، في مروره بهذا الموضع، أيّ نوع من

[1]-ينظر: المرجع السابق، ص 168، **راجع للتفصيل:** إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغوية، ص 31-32-33.

[2]- سعاد بلعباس، الصّوائت العربية: دراسة وصفية في ضوء علم الأصوات الحديث، ص 170.

الاحتكاك والحفيف وجعلت الأوتار الصّوتيّة تهتزّ»[1]، «وتتّخذ الشّفتان وضعاً منفرجاً بحيث تكون زاويتا هاتين الشّفتين مسحوبتين إلى الوراء»[2].

«والكسر نوعان: طويل وقصير، حيث مدّة نطق الأوّل أطول من مدّة نطق الثّاني، والاختلاف بينهما لا يكمن في الزّمن أو الكميّة فحسب، وإنّما في الكيفية أيضا. وتتنوّع منطوقات هذا الصّائت إذا كان ليس منعزلا عن السّياق، وهذا عندما تتدخل أسباب قد تجعله صائتا مفخّما، إذا جاء بعده حروف الاستعلاء أو التّفخيم مجموعة في عبارة: قظ خص ضغط، مثل: ضِيق، أو صائتا مرقّقا ومفخّما معا، إذا جاء بعده حرفا اللّام أو الرّاء، نحو: لِلَّه، ويكون دوما مرقّقا في باقي الأصوات، مثل: جِيء».[3]

ب/-صائت الفتح:(a)

«ينتج صائت الفتح إن كان اللّسان مستوياً في قاع الفمّ، مع انحراف قليل في أقصاه نحو أقصى الحنك، وتركت الهواء ينطلق من الرّئتين، ويهزّ الأوتار الصّوتيّة وهو مار بها»[4]. «وتكون الشّفتان، في هذه الحال، متّخذة وضع الاستواء والانبساط، ويعتبر أكثر

[1]-ممدوح عبد الرحمن، القيم الوظيفية للصّوائت "دراسة لغوية"، ص 14.

[2]-سعاد بلعباس، الصّوائت العربية: دراسة وصفية في ضوء علم الأصوات الحديث ص 170.

[3]-ينظر: المرجع نفسه، ص 171-172-173.

[4]-ممدوح عبد الرحمن، القيم الوظيفية للصّوائت "دراسة لغوية"، ص 14.

الصّوائت انفتاحًا. وهو نوعان: قصير وطويل وكلاهما فونيمان مميّزان يؤدّيان معنيين مختلفين».[1]

«ومن أبرز التنوّعات النّطقيّة للفتح في العربيّة ما يسمى بالإمالة وألف التّفخيم، والإمالة نوعان: إمالة قصيرة؛ نشأت نتيجة النّحو بالفتحة إلى الكسرة، وممكن أن نرمز لها بالرّمز (e)، وإمالة طويلة؛ نشأت نتيجة إمالة ألف المد نحو الياء، ويمكن أن نرمز لها بالرّمز (é)، حيث لا يجوز لها إلاّ التّرقيق، أمّا ألف التّفخيم، فيكمن في اتّجاه اللّسان إلى مؤخّرة الفم، أي نحو الحنك الرّخو، فينتقل الجرس من المد إلى الصّائت (O) كما هو الشّأن في النّطق المفخّم للكلمات الآتية:(الصّلاة، الحياة)» [2].

2-2/-الصّوائت الخلفيّة:

وتمثلها الضمّة الطّويلة والقصيرة.

أ/-صائت الضمّ:(O)

«وينتج هذا الصّائت إذا ارتفع أقصى اللّسان نحو سقف الحنك، بحيث لا يحدث للهواء المار بهذه المنطقة أيّ نوع من الحفيف، مع حدوث ذبذبة في الأوتار الصّوتيّة»[3]، «وتتّخذ الشّفتان شكلاً مستديراً لتشكّل هذا الصّوت. والضمّ نوعان: ضمّة قصيرة وضمّة طويلة، حيث

[1]-سعاد بلعباس، الصّوائت العربية: دراسة وصفية في ضوء علم الأصوات الحديث، ص 174.

[2]-ينظر: المرجع نفسه، ص 175-176.

[3]-ممدوح عبد الرحمن، القيم الوظيفية للصّوائت "دراسة لغوية"، ص 14.

تزداد الأولى قصراً في مواضع معيّنة، أثناء الأداء الكلامي لها في السّياق، وقد تزداد الثّانية عن مدّها الزّمني، وهذا دون تغيير في المعنى»[1].

«وللّضمّ أيضا أنواع نطقيّة متفرّعة، بحيث يتنوّع نطقها بين التّفخيم والتّرقيق في ظروف سياقيّة خاصّة»[2].

فالصّوائت العربيّة ستّة فونيمات، ثلاثة قصيرة تمثّل الكسرة والفتحة والضمّة، وثلاثة طويلة: هي الياء المدّية وألف المدّ وواو المدّ، وما عدا ذلك فهي مختلف التنوّعات النّطقية لها، حيث ليس لها أيّ تأثير في تغيير المعنى وتحويره فهي عبارة عن أداءات لها.

3/-وظيفة الصّوائت وأثرها في التّعبير عن المعاني:

3-/1-الوظيفة الدّلالية: تكمن في كون الصّوائت جاءت لأداء دلالة معيّنة في تركيب الكلمة، وفيه قسمان:

أ/-دلالة لفظية:

«هي الّتي جاءت للدّلالة على شيء لفظي، داخل اللّفظ ذاته فقط. كالصّوائت الّتي تأتي في التّركيب لتدلّ على حرف محذوف من بنية الكلمة، مثل الياء المحذوفة في لفظة (يسرِ)

[1]-ينظر: سعاد بلعباس، الصّوائت العربية: دراسة وصفية في ضوء علم الأصوات الحديث، ص 176-177.
[2]-المرجع نفسه، ص178.

في بداية سورة [الفجر]، فهنا حذفت الياء وجيء بالكسرة لتدلّ عليها. وكذلك في لفظة (بالوادِ) من السّورة ذاتها»[1].

ب/-دلالة معنوية:

هي دلالة الصّوائت على المعنى المقصود الّذي يرمي إليه المتكلّم، إذ أنّ لها أثرا في الدّلالة الصّرفية، ومن المعلوم أنّ الوحدات الصّرفية تتكوّن من الأصوات اللّغوية و« لضمان أمن اللّبس فيها في المبنى الواحد والتّفريق بين المباني الصّرفية، حيث يكون هذا التّفريق في ناحية التّشكيل- الصّوائت- إذ تؤثّر هذه الأخيرة في دلالة المشتقات والمصادر- على نحو عام- وتسهم كذلك في تحقيق العدول، الّذي يهدف إلى المبالغة في المعنى مثل: (كَتَبَ وكَتَّبَ)، وكذلك قولهم: (رَجُلٌ سَكْتٌ و رَجُلٌ سَكِتٌ)، فالسكْتُ لكثير السُّكُوتِ أمّا السَكِتُ لقليل الكلام، وكذا تُسْهِمُ في التّمييز بين الفعل المتعدّي والفعل اللّازم بالنّظر إلى مصدرهما في صيغ مختلفة، والتمييز أيضا بين الفعل المبني للمجهول والفعل المبني للمعلوم نحو: (شَرِبَ وشُرِبَ)»[2]. فالصّوائت تسهم إسهاماً كبيراً في التّمييز بين المعاني المختلفة للأبنية الصّرفية،

[1]-عبد الرزاق سعود غثيث، الصوائت في القرآن دراسة معملية، ص 25.

[2]-ينظر: محمد إسماعيل بصل، صفوان سلوم، أثر الصّوائت في دلالة اللّغوية/الإفرادية والتركيبية، مجلة جامعة تشرين للبحوث العلمية والدراسات العلمية، جامعة تشرين، ع1، 2010، ص157-158-164.

الّتي تتّفق من حيث الصّوامت، وتكون في الفعل والاسم، وقد ذكر ذلك محمد محمد داود معطياً أمثلة كثيرة، نكتفي بإيراد بعضها في الاسم:[1]

-الأَبَدُ: الدّهر، ومصدر أبِدَ بمعنى غَضِبَ وبمعنى تَوَحَّشَ.

-لإِبِدُ: المولود من الإماء والأُتُن.

-الأُبُدُ: جمع أُبُود، وهو الكثير الغضب.

وفي الفعل: (غرَّ: يَغُرُّ بمعنى خدع، ويَغِرُّ بمعنى جهل.)

(وحَلَمَ: ما يراه النّائم في نومه، وحَلُمَ: الصفح وسكون الغضب).

كما أنّ للصّوائت العربيّة أثراً في الدّلالة النّحوية، « حيث إنّ من خصائص اللّغة العربيّة، اعتمادها التغيير في معاني الكلمات في التركيب، ويشمل هذا تغيير حركاتها الإعرابية، وهي سمة لا نجدها في اللّغات الأخرى، وهذا ما يمنح لغتنا غناها ومرونتها، وتسهم في توليد بعض الظّواهر البلاغية والجمالية، كالتّقديم والتّأخير، حيث إنّ تقديم الألفاظ وتأخيرها يؤثّران في المقصود إذا ما اختلفت الحركات، مثل: (قَاتِلُ المرْءِ طمَعُهُ) تكون الجملة اسمية، وصيغة (قَاتِلُ) اِسم فاعل، وعندما نقول: (قَاتَلَ المَرْءُ طَمَعَهُ) تكون الجملة

[1]-ينظر: محمد داود، الصّوائت والمعنى في العربية دراسة دلالية ومعجم، ص29-48-50.

فعلية و صيغة (قَاتَلَ) فعل ماض، بينما حين نقول: (قَاتَلَ المَرْءَ طَمَعُهُ) تتكوّن لنا جملة فعلية تختلف دلالتها عن دلالة الجملة الفعلية الأولى».[1]

3-2/-الوظيفة غير الدّلالية:

هي الصّوائت الّتي تتغيّر في صامت واحد في الكلمة نفسها، دون أن تعطي دلالة مختلفة عن أختها، مثل: «(الأنْمَلَة، الأَنْمُلَة، الأَنْمِلَة بمعنى: طَرَفِهَا) ومثل:(المَأرَبَة، المَأرُبَة، المَأرِبَة بمعنى الحاجة) »[2]، ويطلق عليها مصطلح الدّلالة الاجتماعية، « وهي الدّلالة، الّتي تمثّل دور الحركة في التّمييز بين اللّهجات المختلفة، حيث يظهر هذا الفرق اللّهجي في صورة إبدال الحركات القصيرة والطّويلة، وظاهرة الإمالة والنّبر والتّنغيم واختلاس الحركة، ونجد هذه الظّواهر الّتي توضّح دور الحركة في الفرق اللّهجي في القراءات القرآنية»[3]. ويعود سبب اختلاف الصّوائت أو الحركات في الكلمة الواحدة، مع الاحتفاظ بالمعنى، إلى تعدّد اللّهجات في بيئة شبه الجزيرة العربيّة وهذا الاختلاف اعترى أيضا ألفاظ القرآن الكريم ونتج عن هذا الاختلاف تعدد وجوه القراءات القرآنية.

[1]-ينظر: إسماعيل بصل، صفوان سلوم، أثر الصّوائت في دلالة اللّغوية/الإفرادية والتركيبية، ص164.

[2]-محمد محمد داود، الصّوائت والمعنى في العربية دراسة دلالية ومعجم، ص28.

[3]-ينظر: المرجع نفسه، ص 31.

الفصل الثاني:

القراءات القرآنية وعلاقاتها بالعلوم اللّغوية

المبحث الأوّل: القراءات القرآنية: مفهومها، نشأتها، أقسامها.

المبحث الثّاني: علاقة القراءات القرآنية بالعلوم اللّغوية.

تمهيد:

أرسل الله تعالى محمداً رسولاً ورحمةً للعالمين، وأنزل عليه القرآن الكريم، الّذي هو كلام الله تعالى.

ويعدّ القرآن الكريم أرقى النّصوص، وأساساً لانطلاق العديد من العلوم العربيّة، خاصّة منها النّحو والصّرف والصّوت والدّلالة والمعجم، ممّا جعله المصدر الأوّل والأساسي لعلماء اللّغة العربيّة ودارسيها.

المبحث الأول: القراءات القرآنية: مفهومها، نشأتها، أقسامها.

تمهيد:

يعدّ علم القراءات القرآنية من العلوم المتعلّقة بكلام الله عز وجلّ، الّتي اشتغل بها العلماء والباحثون خدمة للقرآن الكريم، حيث قاموا بدراسة هذه القراءات ونقدها.

لقد ظهر قرّاء عُرِفُوا بقراءاتهم للنّص الكريم، وقد «كثُرَ هؤلاء(القرّاء) وظهرت بينهم كثير من القراءات المتعدّدة للآية الواحدة، يتواتر بعضها، ممّا لا يرقى بعضها الآخر إلى مستوى التواتر، ممّا حدا ببعض إلى قصر القراءات في روايات وطرق محدودة».[1]

[1]–عبد الهادي الفضلي، القراءات القرآنية–تاريخ وتعريف–، ط4، مركز الغدير، بيروت، 2009، ص9.

1/-مفهوم القرآن الكريم والقراءات القرآنية:

1-1/-مفهوم القرآن الكريم :

لغة: إنّه مشتق من الفعل قرأ، الذي معناه تلا، فنقول: تلا-يتلو-تلاوة، فالقرآن هو: «التنزيل: قرأه، و-به كنصره ومنعه، قُرءًا وقراءةً وقُرآنًا، فهو قارئ من قَرأةً وقُراء وقارئين: تلاه، كاقترأه، وأقرأته أنا، وصحيفة مقروأة ومقروّة ومقريّة».[1] فالقرآن جاء بمعنى التنزيل والقراءة.

«والقرآن على وزن فُعلان كغُفران وشُكران...، وهو مهموز كمّا في قراءة جمهور القراء، ويقرأ بالتخفيف (قرآن) كمّا في قراءة ابن كثير».[2]

ومنه نستنتج أنّ القرآن جاء على وزن فعلان وهو مهموز وفي بعض الروايات تأتي الهمزة مخفّفة فيقرأ (قُرَانْ).

اصطلاحا: هو «كلام الله تعالى، المعجز المنزّل على خاتم الأنبياء، سيّدنا محمّد صلى الله عليه وسلم، بواسطة جبريل عليه السلام، المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا بالتواتر،

[1]-الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، مج1، دط، دار الحديث، القاهرة، 2008، ص49.

[2]-عبد القيوم بن عبد الغفور السندي، جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين، ط1، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، مكة المكرمة، د-ت-ن، ص351.

المتعبّد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، المختوم بسورة الناس»[1]، فالقرآن إذن: هو كلام اللّه المنزّل على سيّدنا محمد عليه الصّلاة والسّلام المنقول إلينا بالتّواتر، حيث وُصف هذا الكلام بالإعجاز.

«وسميّ القرآن قرآنًا، لأنّه يجمع الآيات والسّور ويضمّ بعضها إلى بعض. ولقد أصبح القرآن علما على كلام الله تعالى»[2]. **ومنه قوله تعالى: ﴿إنّ هذا القرآن يهدي للّتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الّذين يعملون الصالحات أنّ لهم أجرًا كبيرا﴾** سورة الإسراء/9.

وللقرآن الكريم أسماء كثيرة. نذكر منها:[3]

الكتاب: قال تعالى: **﴿ألم*تنزيل الكتاب لاريب فيه من رب العالمين﴾** سورة السجدة/1-2.

الكلام: قال تعالى: **﴿ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياءً وذكراً للمتقين﴾** سورة الأنبياء/48.

الذكر: قال تعالى: **﴿إنّا نحن نزلنا الذكر وإنّا له لحافظون﴾** سورة الحجر/9

التنزيل: قال تعالى: **﴿حم*تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم﴾** سورة غافر/2

النور: قال تعالى: **﴿الله نور السماوات والأرض﴾** سورة النور/35.

---

[1]-عبد القادر منصور، موسوعة علوم القرآن، ط1، دار القلم العربي، سوريا، 2003، ص195.

[2]-عبد القيوم بن عبد الغفور السندي، جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين، ص352.

[3]-**راجع للتفصيل:** أدم بمبا، أسماء القرآن الكريم وأسماء سوره وآياته-معجم موسوعي ميّسر-، ط1، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، 2009، ص13 إلى 42.

الإيمان: قال تعالى: ﴿ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم﴾ سورة الحجرات/7.

الصحف: قال تعالى: ﴿أم لم ينبأ بما في صحف موسى﴾ سورة النجم/36.

الحديث: قال تعالى: ﴿فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون﴾ سورة الجاثية/6.

2-1/-مفهوم القراءات القرآنية:

القراءة لغة: جاء بمعنى تلا، ومنه تلا القرآن، فالقراءة هي من الفعل الثلاثي قرأ، فنقول: «قَرَأَ يَقْرَأُ قِرَاءَةً-الكتاب: تتبع كلماته نظراً نطق بها أولا-الآية من القرآن: نطق بها عن نظرٍ أو عن حفظٍ {فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطانِ الرّجيم}.

-عليه السلام: أبلغه إيّاه-الغيب: تكهّن: قرأ للمستقبل حسابه: احتاط له.

-قراءة: مصدر قرأ، ج، قراءات: أوجه قراءة القرآن (القراءات السبع)»[1].

وجاء في قاموس المحيط: «تقرّأ: تفقّه، قرّأ عليه السّلام أبلغه، كأقرأه، أو لا يقال أقرأه إلا إذا كان السّلام مكتوباً.»[2].

يتّضح من خلال هذه التعاريف، أنّ مصطلح القراءة يرتبط في معناه اللّغوي بالنّص القرآني، الّذي معناه التلاوة.

---

[1]-تأليف وإعداد جماعة من كبار اللّغويين العرب بتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المعجم العربي الأساسي للناطقين بالعربية ومتعلميها، تقديم: محي الدين صابر، توزيع لاروس، د-ب-ن، 1989، ص974.

[2]-الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص1298.

علم القراءات اصطلاحا: ورد تعريف علم القراءات في كتاب: "**إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر**" لأحمد بن محمد البنا (ت1117هـ) بأنّه: «...علم يُعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى، واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك، والتسكين، والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره من حيث السّماع».[1]

إنّ مصطلح القراءات القرآنية نعني به اختلاف في أداء قراءة القرآن الكريم، وهذا بسبب نزول القرآن بلغات ولهجات مختلفة ومتعدّدة.

2/-نشأة القراءات القرآنية:

مرّت القراءات القرآنية بأربع مراحل، هي:

2-1/-نزول القرآن الكريم:

«نزل القرآن الكريم على رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، لهداية البشر وإخراجهم من الظلمات إلى النور، فكان نزوله حدثاً جللاً مؤذناً بمكانة النبي صلى الله عليه وسلم عند أهل السماء والأرض»[2] وأول سورة نزلت عليه هي سورة العلق. في قوله تعالى:﴿**اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق* اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم *علم الإنسان ما لم يعلم**﴾

[1]-أحمد بن محمد البنا، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، تح: شعبان محمد إسماعيل، ج1، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1987، ص67.

[2]-محمد عمر حولّي، نزول القرآن الكريم وتاريخه وما يتعلّق به، دط، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، مكة المكرمة، د-ت-ن، ص23.

سورة العلق/05،« فمنذ تلقى الرسول عليه الصلاة والسلام القرآن من لدن حكيم خبير، كان يقرأ ما أُنزل عليه لأصحابه، والصحابة يلتزمون تلاوة الرسول –عليه الصّلاة والسّلام – وأداءه»[1]، ويتّضح هذا في قوله تعالى: ﴿**وقرآناً فرقناه لتقرأه على النّاس على مكث ونزلناه تنزيلا**﴾ سورة الإسراء/106، «وقد اختلف الصحابة في الأخذ عنه– صلى الله عليه وسلم– فمنهم من أخذ القرآن كله بحرف واحد، ومنهم بحرفين، ومنهم بأكثر من ذلك ثم تفرّقوا في الأمصار، وهم على هذه الحال»[2].

2-2/-تلقّي الصّحابة:

«وعلى هذه الطريقة ذاتها سار الصّحابة رضوان الله عليهم، ومن بَعدهم من التّابعين، يعلمون النّاس قراءة القرآن وأحكامه، وهكذا تلقى المسلمون القرآن خلفاً عن سلف، وأخذوه ثقة عن ثقة، حتّى ينتهي الأمر إلى الصحابة الكرام، ثمّ إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، فالمبدأ الأساس في نقل القرآن هو المشافهة والتّلقي، بأن يجلس المتعلم أمام المقرئ المعلم أو يسمع منه كيفية النّطق بكلمات القرآن، ويرى حركة فمه ولسانه وشفتيه عندما ينطق بها.

---

[1]–السيد رزق الطويل، في علوم القراءات–مدخل ودراسة وتحقيق–، ط1، دار مكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، 1958، ص31.

[2]–عبد القادر منصور، موسوعة علوم القرآن، ص203. **ينظر**: القرآن هو آخر الكتب السماوية وأعظم معجزة نزلت على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل عليه السلام في 17 من شهر رمضان بلغة قريش، و« كان أول ما أنزله جبريل على محمد عليه الصلاة والسلام سورة العلق، وخاتمتها ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت الإسلام ديناً**﴾، وعدد سوره 114، جمهورها نزل بمكة، إذ نزل بها 76 سورة، ونزل بالمدينة 28، وقد يكون في بعض السور المدنية مكيّ، وفي بعض السور المكية مدني».(ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، تح: شوقي ضيف، دط، دار المعارف، القاهرة، د–ت–ن، ص05).

ويتلقى ذلك منه تلقياً مباشراً، ثمّ يقرأ القرآن عليه ليجود ويصحح ويحسن قراءاته وترتيله».[1]

تميّزت هذه المرحلة بأخذ القرآن مشافهة، من الرّسول –صلى اللّه عليه وسلم– إلى الصّحابة –رضي اللّه عنهم– ثمّ تعليمه لباقي المسلمين من طرف المقرئ وذلك بالمشافهة والتّلقّي.

2-3/-تدوين القرآن :

شهد القرآن الكريم ثلاث مراحل تمّ فيها تدوين القرآن وحفظه، هي:

*المرحلة الأولى: في عهد النبي– صلى الله عليه وسلم–:

لم يكن الرسول–صلى الله عليه وسلم– يعرف القراءة ولا الكتابة، لذلك «اتخذ–عليه الصلاة والسلام– كُتاباً للوحي من أجلاّء الصحابة، كعلي، ومعاوية، وأبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت، وتنزل الآية فيأمرهم بكتابتها، ويرشدهم إلى موضعها من سورتها، حتى تُظاهر الكتابة في السطور والجمع في الصدور، كما كان بعض الصحابة يكتبون ما ينزل من القرآن، ابتداءً من أنفسهم، دون أن يأمرهم النبي– صلى الله عليه وسلم– فكانوا يكتبون على وسائل بسيطة اعتادوا عليها كاللّخاف، والكرانيف، والرقاع والأقتاب، وقطع الأديم، والأكتاف، وهذا يدل على مدى المشقة الّتي كان يتحملها الصحابة في كتابة القرآن، حيث لم تتيسر لهم

[1]–رياض محمود قاسم وآخرون، القراءات القرآنية وأثارها في التفسير،2007، طريق الإسلام، https: //ar: islamway.net، ص4–5، **ينظر**: لقد كان للصحابة رضوان الله عليهم دور مهم في إيصال الرسالة السماوية (القرآن الكريم) إلى الناس جميعاً لهدايتهم ودعوتهم إلى عقيدة التوحيد أي أن الله وحده لا شريك له، إذ كانوا «يحفظونه، ويتلونه في الصلوات ومختلف العبادات مراراً وتكراراً في آناء اللّيل وأطراف النهار، وتجردت منهم طائفة لكتابة القرآن الكريم في حياة الرسول، وهم كتبة الوحي الذين أرصدهم لذلك» (ابن مجاهد، كتاب السبعة قي القراءات، ص05).

أدوات الكتابة إلاّ بهذه الوسائل، فأضافوا الكتابة إلى الحفظ»[1]. فهذه المرحلة تميّزت بنقل القرآن عن طريق التّدوين، حيث تمّ أخذ القرآن المنزّل على النبيّ- صلى اللّه عليه وسلّم - منه مباشرة. وبعدها تمّ تدوين ما تيسّر منه بواسطة الصّحابة رضوان اللّه عنهم.

*المرحلة الثانية: في عهد أبي بكر الصديق -رضي الله عنه-:

بعد وفاة الرسول- صلى الله عليه وسلم- «تولّى أبو بكر الصديق- رضي الله عنه- (ت 13هـ) إمارة المسلمين، حيث واجهته أحداث جسيمة، ولا سيما ما كان من قِبل أهل الرِدة، وما دار بعد ذلك من حروب طاحنة ومعارك عنيفة، مثل ما كان في موقعة اليمامة، حيث استشهد فيها عدد كبير من الصحابة، منهم أكثر من سبعين من قرّاء الصحابة، فاشتدّ ذلك على الصحابة، ولاسيما على عمر- رضي الله عنه- فاقترح على أبي بكر- رضي الله عنه- أن يجمع القرآن، خشية ضياعه بموت القراء، فتردد أبو بكر لأول الأمر، ثم شرح الله صدره لما شرح له صدر عمر- رضي الله عنه- فكان هو أول من جمع القرآن بين اللّوحين، وكان أحد الذين حفظوا القرآن كله»[2]، فقد كان لحادثة اليمامة دورٌ مهمٌ في كتابة المصحف في زمن أبي بكر الصديق- رضي الله عنه- وما جمعه في هذه الحادثة كان مصحفاً واحداً،

---

[1]-مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ط7، مكتبة وهبة، القاهرة، د-ت-ن، ص118-119.، **راجع للتفصيل:** محمد أحمد مفلح القضاة وآخرون، مقدمات في علم القراءات، ط1، دار عمار، عمان، 2001، ص54-55-56. محمد أبو زهرة، المعجزة الكبرى القرآن-نزوله-كتابته-جمعه-إعجازه-جدله-علومه-تفسيره-حكم الغناء به، دط، دار الفكر العربي، د-ب-ن، 1970، ص27إلى29.

[2]-عبد القيوم بن عبد الغفور السندي، جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين، ص362-363. **ينظر:** يعود سبب تسمية أبي بكر الصديق القرآن بالمصحف، هو أنّ الحبشة كانوا يسمونه المصحف.

وكان محفوظاً عنده حتى توفاه الله، ثم عند الخليفة الثاني عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– حتى وفاته، ثم انتقل إلى ابنته أم المؤمنين حفصة– رضي الله عنها–.

***المرحلة الثالثة: في عهد عثمان بن عفان– رضي الله عنه–:**

شهدت الخلافة الراشدة في عهد عثمان بن عفان(ت35هـ) –رضي الله عنه– انتشاراً واسعاً لدين الإسلام من خلال الدعوة والفتوحات الإسلامية، «وقد أتاحت حركة الفتوح أن يلتقي المسلمون من التابعين تلامذة الصحابة –رضوان الله عليهم– وكانوا من قبائل مختلفة، وكانوا يتدارسون القرآن، وكان كل واحد يقرأه على نحو ما تعلمه من الصحابي، فتراجعوا في بعض وجوه القراءات، وأدّعى بعضهم أنّ قراءته أصح من قراءة غيره»[1]، « إذ كان تفرّق الصحابة في الأمصار إبان الفتوح الإسلامية سبباً في كثرة الاختلاف في وجوه القراءات، الّتي تعدّدت وكثرت، حتى أحس الغير من الصحابة أنّ هذا الاختلاف في حاجة إلى ضبط، فرفعوا الأمر للخليفة عثمان بن عفان– رضي الله عنه– فكتب مصاحفه الّتي وزعت على الأمصار، وأجمع الصحابة على عدم الاعتداد بما سواها»[2]. فالفتوحات الإسلامية كانت الوسيلة الّتي كشفت الاختلاف الأدائي للقرآن الكريم، فمن خلالها تفطن الصحابة إلى هذه الظّاهرة، ودعاهم هذا الأمر إلى ضبطه، وهذا من خلال رافعهم هذا الأمر للخليفة آنذاك.

[1]–غانم قدوري الحمد، محاضرات في علوم القرآن، ط1، دار عمار، عمان، 2003، ص62.

[2]–السيد رزق الطويل، في علوم القراءات–مدخل ودراسة وتحقيق، ص31.

«وقد روى الإمام البخاري(ت256هـ) في صحيحه عن أنس أنّ حذيفة بن اليمان(ت36هـ) قَدِم على عثمان، وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافُهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين أَدرِك هذه الأمة، قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى. فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصّحف ننسخها في المصاحف، ثمّ نردّها إليك فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيدا بن ثابت(ت45هـ) وعبد الله بن الزبير(ت73هـ) وسعيد بن العاص(ت59هـ) وعبد الرحمن ابن الحارث بن هشام(ت94هـ) فنسخوها في المصاحف»[1]، «وبعد أن تمّ نسخ المصاحف العثمانية، أمر أمير المؤمنين عثمان بن عفان- رضي الله عنه- بإرسالها إلى الأقطار الإسلامية الشهيرة، وأرسل مع كل مصحف مقرئاً من الّذين توافق قراءته في أغلبه قراءة أهل ذلك القطر، وذلك لأنّ التلقّي أساس في قراءة القرآن، وأمر أن يحرق كل ما عداها من الصحف أو المصاحف الشخصية الموجودة لدى الصحابة مما تخالفها، ليستأصل بذلك سبب الخلاف والنزاع بين المسلمين في قراءة كتاب الله، فاستجلب لذلك الصحابة -رضوان الله عنهم- فجمعت المصاحف والصحف وحرقت أو غسلت بالماء»[2].

[1]-عبد القيوم بن عبد الغفور السندي، جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين، ص381-382.

[2]-المرجع نفسه، ص390. **ينظر**: تمثل مرحلة تدوين في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه من مراحل الأساسية في تدوين القرآن الكريم، حيث ظهر الخلاف بين الصحابة حول القراءة الصحيحة للقرآن، وهذا بسبب أنّ القرآن نزل بلغات ولهجات مختلفة، أي أنّ القرآن نزل بقراءات مختلفة وليس بقراءة واحدة، وهذا ما جعل عثمان بن عفان يستحضر جماعة من الكتاب لكتابة القرآن بقراءة صحيحة، وجاء بالمصحف الذي كتبه الصحابي أبي بكر الصديق من عند حفصة بنت عمر بن الخطاب رصي الله عنه، وبعدما أنهوا من تدوينه، أرجع عثمان بن عفان ذلك المصحف إلى حفصة، وأمر بحرق بقية المصاحف. **راجع للتفصيل:** محمد أبو زهرة، المعجزة الكبرى القرآن-نزوله-كتابته-جمعه-إعجازه-جدله-علومه-

2-4/-القراءات العشر:

«إنّ اختلاف القراءات في الأمصار، نشأ لمّا وجه الخليفة عثمان بن عفان المصاحف إلى الأمصار بعث جماعة من الصحابة يعلمون الناس القرآن بالتلقين والتلقي، وكانت المصاحف غير منقوطة، فعلّم الصحابة الناسَ القراءة الّتي سمعوها من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فكان لكل صحابي قراءة تلقاها، فعلّمها القوم، الذين بُعِث إليهم من قبل الخليفة عثمان بن عفان»[1]، «وقد اشتهر بذلك في القراءة والحفظ، لما تواتر من أحرف القرآن الكريم، عشرة من الأئمة الثقاة الأثبات، كلهم أخذ الحرف القرآني عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بالسند المتصل إليه»[2]، «وكما يجب أن نعلم أنّ اختلاف القراءات هو اختلاف تنوّع، وليس اختلاف تضاد، مثل:(تعلّمون-تعلمون)-(تكذبون-تكذّبون)، وهكذا. ولما كان مصحف عثمان بن عفان- رضي الله عنه- غير منقوط، فكان رسمه يحتمل كل القراءات القرآنية ومثال ذلك كله(فتبينوا) من قوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق**

تفسيره-حكم الغناء به، ص35إلى 43. ابن كثير، فضائل القرآن، تح: أبو إسحاق الحويني، ط1، مكتبة ابن تميمة، القاهرة، 1416هـ، ص66إلى91.

[1]-محمد عباس الباز، مباحث في علم القراءات مع بيان أصول رواية حفص، ج1، ط1، دار الكلمة، القاهرة، 2004، ص47.

[2]-عبد القادر منصور، موسوعة علوم القرآن، ص204.

﴿نبأ فتبيّنوا﴾ سورة الحجرات/06، فرسم هذه الكلمة بغير نقطٍ(فتبينوا) يحتمل القراءتين: (فتبينوا–فتثبتوا)»[1].

[1]–محمد عباس الباز، مباحث في علم القراءات مع بيان أصول رواية حفص، ص47. **راجع للتفصيل:** عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، ج11، دار سعد الدين، دمشق، 2000، ص20إلى30. **ينظر:** لقد تعددت القراءات القرآنية بتعدد قرّائها، فهناك من جعلها سبع قراءات كابن مجاهد(ت370هـ)، ومنهم من جعلها عشرة قراءات، ومنهم من زاد عنها لتصل إلى أربعة عشر، لكنّ المتفق عليه من قبل علماء العرب المسلمين الأخذ بالقراءات العشر وقرائهم. والأئمة العشرة هم:

*ابن عامر الشامي(8هـ–118) هو عبد الله بن عامر اليحصبي، المكنى بأبي عمرو، وكان إمام أهل الشام، أمّ المسلمين في الجامع الأموي سنين كثيرة، أيّام عمر بن عبد العزيز. وقد اشتهر برواية عنه: هشام وذكوان

–هشام:(103هـ–245هـ) هو ابن عمار السلمي الدمشقي.

–ابن ذكوان:(173هـ–242هـ) هو عبد الله بن أحمد القرشي الدمشقي.

*ابن كثير: (45هـ–120هـ) هو عبد الله بن كثير المكي، وتلّقى القراءة عن أبي السائب عبد بن السائب المخزومي، وغيره، وقراءاته متواترة ومتصلة السند برسول الله صلى الله عليه وسلم واشتهر بالرواية عنه: البزي وقنبل.

–البزي:(170هـ–250هـ) وهو أحمد بن محمد، فارسي الأصل من أهل(همذان)أسلم على يد السائب المخزومي.

–قنبل:(ت291هـ) هو محمد بن عبد الرحمن المخزومي بالولاء، لقب بقنبل لأنه من قوم يقال لهم (القنابلة).

*عاصم الكوفي:(ت127هـ) هو عاصم بن ابي النجود، الضرير الكوفي، ويقال في بعض تراجمه ابن بهدلة، وقيل بهدلة هو أبو النجود، كان مولى بن حذيمة بن مالك من اسد، يكنى أبا بكر، وهو من التابعين. وقد اشتهر برواية عنه: شعبة وحفص (السيد الطويل، في علوم القراءات–مدخل ودراسة وتحقيق، ص80).

*أبو عمرو البصري:(68هـ–154هـ) هو زيان بن العلاء البصري، نشأ بالصرة ثم توجه مع أبيه الى مكة والمدينة، فقراء على أبي جعفر وغيره، متصلا بالسند الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، واشتهر برواية عنه: حفص الدوري والسوسي (عبد القادر منصور، موسوعة علوم القرآن، ص 206).

–حفص الدوري: (ت246هـ) هو أبو عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صبهان الازدي النحوي الضرير، ونسب للدور موضع ببغداد.

-السوسي:(ت261هـ) هو أبو شعيب صالح بن زياد بن عبد الله السوسي، نسبة إلى السوس، كورة بالأهواز (السيد رزق الطويل، في علوم القراءات-مدخل ودراسة وتحقيق، ص 85).

*حمزة الكوفي:(80هـ-156هـ) هو حمزة بن حبيب الكوفي، ولد بحلوان، مدينة في آخر السواد، وأشتهر برواية عنه: خلف وخلاد.

-خلف:(150هـ-229هـ) هو خلف بن هاشم الأسدي البغدادي.

-خلاد:(130هـ-220) هو خلاد بن خالد الشيباني الصيرفي الكوفي (عبد القادر منصور، موسوعة علوم القرآن، ص 208)

*نافع المدني:(70هـ-169هـ) هو أبو رويم، نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي، أصله من (أصفهان) وهو مولى (جعونة بن شعوب الليثي). ومن شمائله: حسن الخلفة، وسيم الوجه، وأحد أئمة القراءة في عصره، ومن رواته: قالون وورش.

-قالون:(120هـ-205هـ) هو عيسى بن مينا.

-ورش:(ت:197هـ) هو عثمان بن سعيد (عبد القادر منصور، موسوعة علوم القرآن، ص205)

*الكسائي:(119هـ-189هـ) هو علي بن حمزة النحوي، ومن رواته: الليث، وحفص الدوري.

-الليث:(ت240هـ) هو خالد المروزي البغدادي.

-حفص الدوري:(ت246هـ) تقدمت ترجمته في ترجمة أبي عمرو، لأنه روى عنه، وعن الكسائي (عبد القادر منصور، موسوعة علوم القرآن، ص208-209).

*أبو جعفر المدني:(ت130هـ) هو يزيد بن القعقاع المخزومي المدني، القارئ، وكنيته أبو جعفر. ومن رواته: عيسى بن وردان، وابن جمّاز.

-عيسى بن وردان:(ت160هـ) هو عيسى بن وردان المدني، يكنى أبا الحارث.

-ابن جمّاز:(ت170هـ) هو سليمان بن محمد بن مسلم بن جمّاز الزهري المدني، يكنى أبا الربيع (السيد رزق الطويل، في علوم القراءات-مدخل ودراسة وتحقيق، ص94-95).

*يعقوب الحضرمي:(117هـ-205هـ) هو يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن إسحاق الحضرمي، البصري، مولى الحضرميين وكنيته أبو محمد، أحد الأئمة العشرة، ومن رواته:

-روح:(ت235هـ) هو روح بن عبد المؤمن الهذلي بالولاء، وكنيته أبو الحسن.

3/-أقسام القراءات القرآنية:

3-1/_القراءات المتواترة:

هي «القراءة التي توفرت فيها ثلاثة أركان، وهي شروط القراءة الصحيحة المقروء بها»[1]، ونقصد بالقراءة المتواترة القراءة المضطردة الّتي نُقِلَتْ إلينا بالتواتر، أو هي القراءة، الّتي توفرت فيها شروط القراءة الصحيحة والمقبولة.

وقد لخصت هذه الشروط فيما يلي:[2]

-رويس:(ت238) هو محمد بن المتوكل اللؤلؤي البصري، وكنيته أبو عبد الله (السيد رزق الطويل، في علوم القراءات- مدخل ودراسة وتحقيق، ص95-97).

*خلف العشر:(150هـ-229هـ) هو خلف بن هشام البزار، البغدادي، وكنيته أبو محمد تقدمت ترجمته باعتباره راوياً عن حمزة، وله قراءة أشتهر بها أشهر رواته: إسحاق وإدريس.

-إسحاق:(ت286هـ) هو إسحاق بن إبراهيم بن عثمان بن عبد الله المروزي، ثمّ البغدادي، كنيته أبو يعقوب.

-إدريس:(292هـ) هو إدريس بن عبد الكريم البغدادي، الحداد، وكنيته أبو الحسن (السيد رزق الطويل، في علوم القراءات- مدخل ودراسة وتحقيق، ص98). **راجع للتفصيل:** طه فارس، تراجم القراءة العشر ورواتهم المشهورين، ط1، مؤسسة الريّان ناشرون، د-ب-ن، 2014. القسطلاني، لطائف الإشارات لفنون القراءات، تح: مركز الدّراسات القرآني، مج1، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، د-ت-ن، ص171الى182. وأحمد بن محمد البنا، إتحاف فضلا البشر بالقراءات الأربعة عشر، تح: شعبان محمد إسماعيل، ج1، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1987، ص19الى32.

[1]-محمد أحمد مفلح القضاة وآخرون، مقدمات في علم القراءات، ص69.

[2]-المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

1_أن تكون موافقة لمصحف الإمام، لأنّه الأصل المعتمد عليه، وهو المرجع، وهو صورة صادقة للمكتوب في عصر النبي- صلى الله عليه وسلم- فيكون بالتزامه القرآن متواترًا قراءة.

2_التواتر في صحة السند بأن يرويه جمع عن جمع، حتى عصر النبي -صلى الله عليه وسلم-.

3_أن يكون موافقا للمنهاج العربي الثابت في اللّغة.

فالقراءات المتواترة هي القراءة التي يحتج بها من قبل أشخاص يوثق فيهم، والقراءات الّتي يحتج بها هي القراءات العشر.

3-2/-القراءة المشهورة:

هي: «ما صحّ سنده بأن رواه العدل الضابط عن مثله وهكذا، ووافق العربية، ووافق أحد المصاحف العثمانية، سواء أكان عن الأئمة السبعة أم العشرة أم غيرهم من الأئمة المقبولين، واشتّهر عند القراء فلم يمدّوه من الغلط ولا من الشذوذ، إلا أنه لم يبلغ درجة المتواتر. مثاله: ما اختلفت الطرق في نقله عن السبعة، فرواه بعض الرواة عنهم دون بعض»[1]، فهذه القراءة

[1]-محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج1، ط3، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د-ب-ن، 1943، ص430.

هي القراءة الّتي أُشْتُهِرَتْ عند القرّاء، والّتي وافقت الخط العثماني ولم يرد عنها شبهة عند القرّاء السبعة أو العشرة.

3-3/-القراءة الشاذة:

هي «ما اختل فيها ركن من أركان القراءة الثلاثة المتقدمة: التواتر، وموافقة الرسم العثماني، وموافقة وجه من وجوه اللّغة العربية».[1]

وقد ورد عن مكي بن أبي طالب، فذكر أنّ القراءات على ثلاثة أقسام:[2]

***الأول:** ما نقرأ به اليوم، وهو ما اجتمع فيه ثلاث خلال، وهنّ أن ينقل عن النبي -صلى الله عليه وسلم- ولو وجه في العربية سائغ، ووافق خط المصحف.

***الثاني:** ما صحّ نقله عن الآحاد، وصحّ وجهه في العربية، وخالف لفظه خط المصحف، فهذا يقبل ولا يقرأ به لعلتين.

***الثالث:** ما نقله غير ثقة، أو نقله ثقة ولا وجه له في العربية، فهذا لا يقبل وإن وافق خط المصحف.

وعليه فالقراءات الشاذة هي القراءة، الّتي لم يتوفر فيها شرط واحد من شروط القراءة الصحيحة.

---

[1]-محمد أحمد مفلح القضاة وآخرون، مقدمات في علم القراءات، ص72.

[2]-عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، ج11، ص16.

3-4/-القراءة الآحاد:

هي «ما صح سندها، وخالفت الرسم أو العربية، ولم تشتهر شهرة السابقة، وهذا النوع لا يجوز القراءة به، وذلك مثل ما روى عن ابن محيص قراءة: رفارف بفتح الفاء وألف بعدها وكسر الراء الثانية وفتح الفاء من غير تنوين غير منصرف بصيغة منتهى الجموع(عباقريّ) بألف بعد الباء وكسر القاف وفتح الياء بلا تنوين، ممنوعاً من الصرف وكأنّه لمجاورة رفارف وإلا فلا مانع من تنوين ياء النسب، ومثل قراءة:(لقد جاءكم رسول من أنفسكم) بفتح الفاء وعند ابن الجزري أنّ ما رواه العشر يعد من الآحاد»[1]

3-5/-القراءة الموضوعة:

المقصود بها «ما وافقت المعنى القرآني أو الرسم المصحفي أو أحدهما، دون نقل أو بلا سند، ومن ذلك ما قرأ به حماد الراوية إذا عرض عليه القرآن، فنقله من المصحف ولم

[1]-أيمن غباشي محمود زغيب، القراءات القرآنية الواردة في السنة النبوية-دراسة صرفية-، مجلة سياقات اللغة والدراسات البينية، جامعة الطائف، ع5، 2017، ص327. **ينظر**: فالقراءة الآحاد هي القراءة الّتي لم توافق قواعد اللّغة العربية، أو هي الّتي تنسب إلى شخص آخر من غير أصل، أو بعبارة أخرى هي «القراءة الجامعة للأركان الثلاثة، ولم يبلغ نقلها مستوى تفيد معه القطع باتصالها بالنبي صلى الله عليه وسلم». (عبد الهادي الفضلي، القراءات القرآنية-تاريخ وتعريف، ص71). **راجع للتفصيل**: جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق، 2008، ص167.

يكن أخذه قبل، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة﴾ سورة البقرة/138 قرئ (صنعة الله ومن أحسن من الله صنعة)»[1].

3-6/-القراءة المدرجة:

ويسمى هذا النّوع من القراءة بالقراءة التفسيرية، «وهي ما تشبه المدرج من أنواع الحديث، وهي ما زيدت في القراءة على وجه التفسير، مثل: قوله تعالى: ﴿وله أخٌ أو أختٌ من أم﴾ سورة النساء/12».[2]

وعليه نستخلص، أنّ القراءة المدرجة هي زيادة في القراءة من القراءات القرآنية، عن طريق تفسيرها من طرف القرّاء أو الأئمة.

4/-مكانة علم القراءات:

يعدّ علم القراءات من أهم العلوم الّتي نالت عناية بالغة، من قبل العلماء الباحثين والدّارسين، لكونه «متعلّقاً بأشرف الكتب السّماوية على العموم، وأفضلها على الإطلاق، وهو القرآن الكريم والكتاب المبين الّذي أنزله الله-عزّ وجلّ-هداية للخلق، وتشريعاً واضحاً، ومنهجاً متكاملاً للحياة البشرية جمعاء، وقد فضله الله-عزّ وجلّ-على غيره من الكتب،

---

[1]-أيمن غباشي محمود زغيب، القراءات القرآنية الواردة في السنة النبوية -دراسة صرفية-، ص327. **ينظر**: القراءة الموضوعة هي القراءة الّتي توفرت فيها شرط من شروط القراءة الصحيحة، وهو رسم المصحف العثماني، ولكن بدون شاهد أو سند يثبت ذلك من الصحة.

[2]- المرجع نفسه، ص328.**راجع للتفصيل**: جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص167.

وجعله مهيمناً عليها. لقوله تعالى: ﴿**وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدّقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه**﴾ سورة المائدة/48، وقد جعل الله –عزّ وجلّ–قراءته وتلاوته عبادة مفضلة وأمراً مرغوباً فيه، فعن أبي هريرة–رضي الله عنه–عن النّبي–صلى الله عليه وسلم– أنّه قال: "**أفضل العبادة قراءة القرآن**" وعن النعمان بن بشير– رضي الله عنهما–قال: قال الرسول –صلى الله عليه وسلم–:"**أفضل عبادة أمتي قراءة**"»[1].

وخلاصة القول أنّ على قارئ القرآن أن يلّم بهذا العلم في مختلف جوانبه، ليحقّق الهدف المرغوب به وهو التّلاوة والقراءة الصّحيحة للقرآن الكريم.

[1]–أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي، صفحات في علوم القراءات، ج1، المكتبة الأمدادية، د–ب–ن، 1415هـ، ص23.

تمهيد:

لقد اختلف علماء اللّغة في التمييز بين علم القراءات بوصفه علماً والقراءات بوصفها مصطلحاً، فهناك من جعلهما مصطلحين مترادفين. لكنّ في الحقيقة، هناك فرق بينهما، فعلم القراءات «هو علم يختص بالبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن الكريم، وموضوعه القرآن، من حيث إنّه كيف يقرأ، أمّا القراءات، فهي عند القرّاء، أن يقرأ القرآن سواء كانت القراءة بأن يقرأ متتابعاً أم أداءً، بأن يُؤخَذَ من المشايخ ويُقْرَأَ كما في الدقائق المحكمة»[1].

المبحث الثاني: علاقة القراءات القرآنية بالعلوم اللّغوية

تمهيد:

يعدّ علم القراءات القرآنية مهدا للعلوم اللّغوية بمختلف مستوياتها، الّتي لها علاقة بالقرآن الكريم، إذ «كان لاعتبار بعض القراءات وتشذيذ بعضها أثر مهم لبعض العلوم، لعلّ أهمّها علوم اللّغة العربية نحواً، صرفاً، أصواتاً، دلالةً، ومعجماً»[2].

1/-علاقة القراءات القرآنية بالدّرس الصّوتي:

لقد نما الدرس الصّوتي في رحاب القرآن الكريم، حيث «أثرت القراءات القرآنية فيه تأثيراً كبيراً وعميقاً، فاق تأثيرها على الدراسات النّحوية والصرّفية، إذ تعتبر القراءات القرآنية وجوهاً

[1]-ابن الجزري، تقريب النشر في القراءات العشر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002، ص3.

[2]-عبد الهادي الفضلي، القراءات القرآنية-تاريخ وتعريف، ص9.

للأداء الشفهي للقرآن الكريم، تعتمد أساساً على النطق المجرّد والسّماع الدقيق والتّلقي الصحيح، وهي بذلك وجوه صّوتية كاملة تزخر بالظواهر، الّتي تحتاج إلى اتباع نهج العرب الفصحاء في النطق، بما في ذلك الاختلافات الّتي عُرِفَتْ فيما بينها والّتي جوزها القرّاء عند توفر القراءة»[1]، وهكذا كان للقراءات القرآنية ووجوهها الصّوتية الفضل الكبير والدور الهام في انبعاث هذا الدرس الّذي بُنِيَ عليها، حيث بدأت هذه الدراسة في بداية الأمر من خلال محاولة أبي الأسود الدؤلي وضع رموز صوتية للحركات في القرآن الكريم، من خلال ضبطه للمصحف الشريف الّذي يعرف ب: "**التنقيط**".

وبعدها ظهرت اتجاهات علمية مختلفة ومن بينها الاتجاه اللّغوي حيث برز فيها مجموعة من العلماء يمثلون التاريخ الحقيقي لظهور هذا الدّرس، وعلى رأسهم الخليل بن أحمد الفراهيدي، الّذي سلك منهج تذوق الحروف، من خلال ترتيبه الحروف العربيّة وفق مخارجها في معجمه العين.

وأخذت الدّراسة الصّوتية في التطّور، خاصة في القرن الرابع الهجري على يد ابن جني(ت392هـ)، «حيث بيّن في أول كتابه الموسوم "**سر صناعة الإعراب**" كيفية حدوث الصّوت، متخذاً وسيلة إيضاح لم يشر إليها سابقاً، وذلك عندما شبه مخارج الأصوات، بفتحات هذا المزمار، الّتي توضع عليها الأصابع، كمّا شبه الصوت بوتر العود وأثر

[1]–الدراسة الصوتية عند علماء القراءات، elearn.univ-oran1.dz، 14 أكتوبر 2020، 09:35.

الأصابع عليه»،[1] وفي هذه الفترة نشط العلماء القرّاء في هذا المجال، «فجّدوا واجتهدوا في دراسة الأصوات بتجميع ما تناثر من أفكار سابقيهم، من أهل الصّناعة نفسها، وبالإضافة إليها والتوسيع في جوانبها، حتى استقام لهم بناء متكامل في الدّرس الصّوتي المكّرس في الأساس لخدمة القرآن الكريم، ببيان كيفية تلاوته وأدائه على الوجه الصحيح نطقاً. واستمرت هذه الجهود وتفرعت حلقاتها الّتي تشابكت في النهاية وانضم بعضها إلى بعض، مكّونة ذلك العلم الشهير من علوم العربيّة المعروف بعلم التجويد»،[2] «فقد أسهمت مؤلفات علماء القراءات وعلماء التجويد في الأصوات اللّغوية مساهمة لا يستهان بها في ميدان علم الأصوات ذلك أنها أكثر الكتب احتفاءً بالمادة الصّوتية وذلك لابتغائها الدّقة في تأدية كلمات القرآن الكريم قراءةً وتدويناً، ومثلت هذه الدراسة عند هؤلاء الجانب التطبيقي الوظيفي للدراسات الصّوتية من خلال مؤلفاتهم الّتي تناولت القراءات القرآنية بوجوه الأداء القرآني المختلفة المشتملة على ظواهر صّوتية كثيرة كالمدّ والقصر، الإمالة والفتح... إلخ»[3].

من خلال تتبّع مراحل نشأة الدّرس الصّوتي، يلاحظ أنّ ظهور هذا العلم مرتبط بأداء النّص القرآني عند القرّاء، إذ كانت ظواهره تضبط بالسّمع، وقد ظهرت عدّة ظواهر صّوتية في اللّغة العربيّة في مستوياتها المختلفة، و« الّتي كانت نتيجة لتوجيه القراءات القرآنية، ولتفسير الاختلاف في هذه الظواهر القرآنية، وكان لابدّ للقرّاء من اللّجوء إلى الّدرس

[1]–رمضان عبد الله، أصوات اللّغة العربية بين الفصحى واللّهجات، ط1، مكتبة بستان المعرفة، مصر، 2006، ص22.
[2]–كمال بشر، علم الأصوات، ص24–25.
[3]–ينظر: الدراسة الصوتية عند علماء القراءات، elearn.univ–oran1.dz.

الصّوتي، وهذا من خلال معرفة مخارج الأصوات وصفاتها، وعلاقة التأثر والتأثير بين الأصوات المتجاورة، وغالبا ما يكون هذا التأثير ناتجاً عن قوانين التّطور اللّغوي كالسهولة والتيسير، الّذي يسعى إليه الناطق في أثناء نطقه، كونه يميل إلى تحقيق أكبر أثر ممكن بأقل جهد»[1]. نستنتج ممّا سبق، أنّ العلاقة الّتي تجمع بين القراءات القرآنية وعلم الأصوات علاقة التأثّر والتأثير فكلاهما يخدم الآخر.

2/-علاقة القراءات القرآنية بالدّرس النحوي:

يمثل علم النحو فرعاً من فروع علوم اللّغة العربية، الّذي يهتم في جوهره بدراسة أواخر الكلمات، من حيث الإعراب والبناء، حيث يرجع سبب ظهور هذا العلم، وتشكّله إلى البواعث الدّينية، الّتي «ترجع إلى الحرص الشديد على أداء نصوص الذكر الحكيم، أداء فصيحاً سليماً، إلى أبعد حدود السلامة والفصاحة، وخاصةً بعد أن أخذ اللّحن يشيع على الألسنة، وكان قد أخذ في الظهور منذ حياة الرّسول- صلى اللّه عليه وسلم-»[2]. فالنّحو، إذن: هو العلم الّذي يعنى بدراسة حركات الإعراب، وما ينشأ عنها من دلالات، وكان سبب ظهور هذا العلم هو انتشار ظاهرة اللّحن، في تلك الفترة، وقد مس ذلك قراءة القرآن الكريم، فخيف عليه من تفشي الظاهرة، والتي ستؤدي إلى حدوث التحريف.

[1]-ينظر: نضال محمود الفراية، القراءات القرآنية في كتاب الكشاف للزمخشري، رسالة مقدمة إلى الدراسات العليا استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه، جامعة مؤتة، عمان، 2006، ص99.

[2]-شوقي ضيف، المدارس النحوية، ط7، دار المعارف، القاهرة، د-ت-ن، ص11.

ومن هذا، نستنتج أنّ الدافع الديني كان من أهم الدوافع في ظهور هذا العلم وغيره من العلوم اللّغوية عند العرب.

إنّ الحديث عن العلاقة الموجودة بين القراءات القرآنية وعلم النّحو، نعني به كشف ما يثبت وجود هذه العِلاقة، فـ«...للنحو صلات ووشائج تصله بعلم القراءات القرآنية، ولا عجب في ذلك، فقد وضع علم النحو في الأصل لخدمة القرآن الكريم، والمحافظة على النصوص العربية من اللّحن، ومن أجلّها القرآن الكريم بقراءاته الثابتة»[1]، ومن الأمور الّتي تبرز الصّلة بين النّحو والقراءات القرآنية ما يلي:[2]

1-موافقة القراءة القرآنية لقواعد العربية-ولو بوجه مختلف فيه-ركن من أركان صحة القراءة، وقد نصّ ابن الجزري على ذلك بقوله: "كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصحّ سندها، فهي القراءة الصحيحة الّتي لا يجوز ردّها.

2-توجيه القراءات وإعرابها: وهو كما قال الزركشي: هو فن جليل، وبه تعرف جلالة المعاني وجزالتها، وقد اعتنى الأئمة به، وأفردوا فيه كتباً، منها كتاب الحجة لأبي علي

[1]-مبروك حمود الشمري، القراءات العشر المختلفة في العلامة الاعرابية وأثر ذلك في المعنى من خلال كتاب النشر لابن الجزري، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في النحو والصرف، كلية اللّغة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2001، ص15.

[2]-المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الفارسي، وكتاب الكشف لمكي، وكتاب الهداية للمهدوي، وقد صنفوا أيضاً في توجيه الشواذ ومن أحسنها كتاب المحتسب لابن الجزري، وكتاب أبي البقاء وغيرها.

3-الاستشهاد بالقراءات القرآنية في علم النّحو. وهو أمر يجلي العلاقة النّحوية بالقراءات القرآنية، ومدى العناية بها، وأحياناً يستشهد بها على صحة مذهب نحوي، فتكون القراءة عاضداً لذلك المذهب.

فالقراءات القرآنية لها أثرٌ كبيرٌ في الاستشهاد النّحوي، حيث اتّخذها النّحاة شواهد يستشهد بها على صحة القواعد النّحوية.

3/-علاقة القراءات القرآنية بالدّرس الصّرفي:

«وإذا نظرنا في الأبنية الصّرفية وما تؤديه من معنى، أو تقوم به من وظيفة، وجدنا أنّ منها ما يتعلّق بصيغ الأفعال، ومنها ما يتعلق بصيغ الأسماء والصّفات، وبين هذا ما يتّصل بالأسماء والأفعال من سوابق أو دواخل أو لواحق، أو يعتريها من إعلال، أو إبدال، أو إدغام أو تخفيف أو تشديد، أو تحقيق همزة أو تخفيفها، أو زيادة أو حذف أو وقف»[1]. وعليه فإن علم الصّرف، بصفة عامة، هو العلم الّذي يهتم بدراسة بنية الكلمة ووزنها وطريقة تصريفها، ومختلف التغيرات الّتي تصيب بنية الكلمة الأصلية.

[1]-حمود ناصر علي نصّار، القراءات العشر في ضوء الدّرس الصّرفي، مذكرة لنيل درجة الدكتوراه في اللّغة العربية وآدابها، جامعة دمشق، 2006، ص14.

«والأمر كذلك في القراءات القرآنية، إذ نجد أغلب اختلافات القرّاء مُنْصَباً على أبنية الكلمات وما يعتريها من: حذف أو إثبات أو تحريك أو تسكين أو إبدال أو إعلال أو تخفيف أو وقف، أو زيادة أو نقصان أو إدغام أو إظهار أو اختلاف في اللّواحق أو السّوابق، كلّ ذلك يمسّ البنية الصّرفية سواءً أكانت اسماً أم فعلاً، لذا نجد أنّ كلا من الصّرف والقراءات يدرسان بنية الكلمة وقيمتها الصّرفية، في السّياق التركيبي، فإذا ما قرأ قارئ لفظاً من الألفاظ على وفق بنية صّرفية معّينة، وقرأه آخر بزيادة أو نقصان، بتخفيف أو تشديد، كان وفق بنية صّرفية أخرى، فاقتضى ذلك تعاقبا وتغايرا بين الأبنية الصّرفية، وبذلك يكون اللّفظ إمّا قياسياً أو سماعياً، كمّا يجب أن يكون موافقًا لشروط القراءة الصحيحة»،[1] وقد تطرقنا سابقاً– في المبحث الأوّل– إلى وضع علماء القراءات شروطاً وضوابط للقراءة الصّحيحة المقبولة، وهي الّتي تنحصر في ثلاث خطوات، وهي: صحة السّند، موافقة رّسم المصحف العثمانيّ، وموافقة اللّغة العربيّة (قواعد النّحو العربيّ)، فالقراءة الّتي تتوفّر فيها هذه الشّروط هي القراءة الصّحيحة، وإذا اختل شرط من هذه الشّروط الثّلاثة فهي شاذة وباطلة لا يجوز أخذها.

«والظّاهر أنّ أثر القراءات في المستوى الصّرفي أكثر غنى وأعمق غورًا من المستويات الأخرى، لما تحدثه القراءات من تعاقب أو تداخل أو تغاير بين الأبنية الصّرفية، وكلّ قراءة متواترة تمثّل حقيقة النّطق العربي الفصيح، بمختلف صوره وهيئاته، وذلك لتمثيل تلك القراءات لكثير من لغات العرب الّتي كانت سائدة آن نزول القرآن، لذا تعدّ مصدراً من أعظم

[1]–المرجع السابق، ص14.

مصادر الدّرس الصّرفي، لأنّها تتبوّأ مقاماً، ومنهجاً، وطريقة رفيعة في الاستشهاد اللّغوي، فالقراءات القرآنية أعلى النّصوص مستوى، وأوثقها نقلاً، ومن ثمّ فقراءة القرّاء تدلّ على تغاير تصريفي بين أبنية الكلم، وما تحدثه من أثر دلالي، ينجم عن تنوّع الكلمات داخل سياقاتها القرآنية، نظراً لارتباط المعنى بالمبنى، لأنّ تغيّر المبنى ربما يعود إلى اختلاف لغات العرب ولهجاتها، أو مردّه إلى تغاير المعاني واختلافها، أو إلى نوع من الاختلاف الصّوتي، وذلك بأن يتعاقب على الكلمة حرفان أو أكثر، فيدل أحدهما من الآخر بما يغير الكلمة عن أصلها ومعناها»[1].

إن ما تجدر الإشارة إليه أنّ العلاقة بين الدّرس الصّرفي والقراءات القرآنية علاقة وطيدة ومتينة، إذ تربطهما علاقة مباشرة، بحيث على قارئ القرآن أن يكون على دراية بمختلف القوانين الصّرفيّة.

4/-علاقة القراءات القرآنية بالدّرس الدّلالي:

أدرك العرب منذ القديم أهميّة الدّلالة ودورها في تحديد العلاقة بين الدّال والمدلول، والغاية من ذلك معرفة القصد من الكلام، إذ «ترتبط بما قبلها من الأصوات، والصّرف، والنّحو، إذ أنّ هناك الكثير من الظّواهر تعلّل في ضوء الدّلالة، وذلك نحو التّخفيف والتّشديد للفعل، واستخدام الأمر مكان المضارع، وتحويل اسم الفاعل إلى المصدر وسواها، حيث

[1]-حمود ناصر علي نصّار، القراءات العشر في ضوء الدّرس الصّرفي، ص15.

يؤدّي الاختلاف في ضبط حرف من الحروف إلى تعدّد المعنى، قال تعالى: ﴿**إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ**﴾ سورة الروم/22، أي، الإنس والجنّ. **"وللعالِمين"** أي، أهل العلم».[1] فالظّواهر الصّوتية المختلفة للقرآن الكريم تؤدّي إلى تعدّد المعاني، فهذه المعاني تتحدّد في علم الدّلالة.

«إنّ الهدف الرّئيسي من تعدّد القراءات واختلافها، هو التّيسير ورفع الحرج عن الأمّة في قراءة كتاب ربّها عزّ وجلّ، ولكن، إلى جانب هذا الهدف، احتوت ظاهرة التنوّع في القراءات جوانب أخرى، أعطت للنّص القرآني تميّزه وسموّه على الكتب السّماوية الأخرى، وعلى النّصوص البشرية النثرية والشعرية على حد سواء، ممّا استحق أن يتّصف هذا القرآن بالإعجاز، وكان من بين هذه الجوانب، جانب تعدّد المعاني بتعدّد القراءات، إذ كل قراءة زادت معنى جديدًا لم تبينه أو توضّحه القراءة الأخرى، وبهذا اتّسعت المعاني بتعدّد القراءات، إذ تعدّد القراءات يقوم مقام تعدّد الآيات القرآنية».[2] إذ ساهم الاختلاف في القراءات القرآنية في اتساع المعاني وتوضيحها أكثر.

[1]–زريدة أعيزة النعمة، اختلاف القراءات في سورة الفاتحة وأثره في المعنى، مقدم للجامعة الإسلامية الحكومية مالانج لاستيفاء شرط من شروط إتمام الدراسية للحصول على درجة سرجانا1–s في كلية العلوم الإنسانية، أندنوسيا، 2008، ص36.

[2]–إياد السامرائي، الاختلاف في القراءات القرآنية وأثره في اتساع المّعاني، 2018، لسان العرب، https: //lisanalarb.blogspot.com، ص20.

«والاختلاف والتنوّع في القراءات القرآنية يشبه إلى حدّ كبير ظاهرة تكرار القصص القرآني، فكلّ آية أو واقعة تبيّن معنى جديداً، لم تبيّنه الآية أو الواقعة السّابقة، وبذلك تتّسع المعاني وتتعدّد بتعدّد القراءات، إذ كل قراءة بمقام آية»[1].

ونستنتج، من هذا كلّه، أنّ العلاقة الّتي تجمع بين الدّلالة والقراءات القرآنية هي أشبه بعلاقة بين الجسد والرّوح، ولذلك فقد اهتمّ العرب منذ القدم بتفسير كلمات القرآن الكريم، الّتي نُزِلَتْ بها، وترجمة معانيها للقبائل والأمم المعتنقة للإسلام.

5/-علاقة القراءات القرآنية بالدّرس المعجمي:

تعدّ القراءات القرآنية من أعظم العلوم العربيّة، الّتي نالت مكانة ومنزلة عند العلماء المشتغلين بعلوم القرآن الكريم منذ نشأته على يد الرسول الله -عليه الصّلاة والسّلام- وصحابته الكرام -رضوان الله عنهم- إذ «حظيت الألفاظ القرآنية-والغريبة منها بوجه خاصّ باهتمام العلماء منذ الصدر الأوّل من الإسلام، وأُفْرِدَتْ لها مصنّفات عديدة تندّ عن الحصر...»[2].

«اقتصرت جهود السّابقين من علمائنا... على اختيار الألفاظ الغريبة، لحاجتهم إلى معنى اللّفظ القرآني وشرح غريبه، ثمّ تصنيف ذلك وفق منهج مختار، ولم تتّجه جهودهم إلى

[1]-المرجع السابق، ص21.

[2]-عبد الرحمن بن محمد الحجيلي، المعاجم المفهرسة لألفاظ القرآن الكريم، مج1، ط1، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د-ب-ن، 1421، ص261.

صنع فهارس شاملة لكلمات القرآن الكريم لعدم مسيس الحاجة إلى ذلك...، وفي العصر الحديث تطوّرت الصّناعة المعجمية عالمياً، وخُضِعَتْ لمواصفات عامّة، واُسْتُخْدِمَتْ الأجهزة الحديثة لبناء قواعد للبيانات والاستفادة منها في الحصول على المادّة وترتيبها، وبرزت اتّجاهات متعدّدة في صنع المعجمات، كان من بينها **"المعجمات المفهرسة"** الّتي تعتمد على إحصاء مواد الدّراسة إحصاء دقيقاً ثمّ فهرستها وتصنيفها تمهيدًا لدراستها، فظهرت حاجة الباحثين إليها من أبناء المسلمين وغيرهم»[1].

لقد انصبت جهود كثير من العلماء المسلمين–قديما وحديثا– على شرح غريب القرآن، وهذا من خلال إفرادهم مصنّفات عديدة تشرح هذه الكلمات، وهذا ما أدّى إلى تطوّر الصّناعة المعجميّة وازدهارها، فالقراءات القرآنية أثّرت بصورة كبيرة على الدّرس اللّغوي عموماً.

إنّ العلاقة بين القراءات والمعاجم «...علاقة وطيدة ومتينة والّتي تتمثّل في الأخذ والعطاء وفي التأثّر والتأثير، فقد أخذت المعاجم الدّلالات ومعاني المفردات من القراءات، والقراءات القرآنية أعطت المعاجم بعض المصداقية لهذه الدّلالات والتفسيرات»[2].

[1]–المرجع السابق، ص287.

[2]–واسيني بن عبد الله، الاستشهاد بالقراءات القرآنية في المعاجم العربية القديمة، مجلة حوليات التراث، ع18، 2018، ص48–49.

وممّا ذكر، نستخلص أنّ للمعاجم دورا عظيما عند العرب، سواء منهم القدامى أم المحدثون، والّتي تتمثّل في جمع ألفاظ القرآن الكريم وحفظها في كتاب واحد، حتّى لا يطرأ عليه التّغيير، والتّحريف، والتّبديل.

الفصل الثالث:

اختلاف الصّوائت في القراءات القرآنية

المبحث الأوّل: علاقة القرآن الكريم بالقراءات القرآنية.

المبحث الثّاني: اختلاف القراءات القرآنية وأثره في تحديد المعنى.

تمهيد:

يحتلّ علم القراءات القرآنية مكانة مرموقة عند علماء العرب المسلمين، لكونه العلم الّذي يهتمّ بدراسة اختلاف معاني القرآن الكريم، وتنوّع هذا العلم «أعطى للنّص القرآني تميّزه وسموّه على الكتب السّماوية الأخرى، وعلى النّصوص البشرية النّثرية والشّعرية على حد سواء، ممّا استحق أن يتّصف هذا القرآن بالإعجاز. ونتيجة هذا التّعدّد أدّى إلى تعدّد المعاني واتّساعها في القراءة الواحدة، حيث إنّ هذا التّعدّد تعدّد تغاير وتنوّع وليس تضاداً»[1]. وهذا ما سنوضحه من خلال ما سنقدمه في هذا الفصل.

المبحث الأوّل: علاقة القرآن الكريم بالقراءات القرآنية:

1/-كيفية نزول القرآن الكريم:

القرآن الكريم هو كلام الله -عزّ وجلّ- الّذي أنزل على سيّدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- بواسطة جبريل -عليه السّلام- باللّفظ العربيّ المبين، إذ إنّه «... لم ينزل على رسول الله -عليه الصّلاة والسّلام- مرّة واحدة، وإنّما نزل مفرّقاً، وظلّ جبريل ينزل عليه بالقرآن مدّة ثلاث وعشرين سنة، في الرّأي الرّاجح، فقد روى البخاري عن عبد الله بن عباس أنّه قال: بُعِثَ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لأربعين سنة، فمكث بمكة ثلاث عشر سنة يوحي

[1]-إياد سالم صالح، الاختلاف في القراءات القرآنية وأثره في اتساع المعاني،14 أفريل 2014، طريق الإسلام، https://ar.islamway.net، ص20.

إليه، ثمّ أُمِرَ بالهجرة، فهاجر عشر سنين، ومات وهو ابن ثلاث وستّين»،[1]«ونزول القرآن مفرّقاً يسمّيه العلماء تنجيم القرآن، ويُسَمُّونَ الشّيء النّازل منه، في المرّة الواحدة، نَجْماً، لأنّ من معاني النّجم في اللّغة "**الوقت المضروب**"... »،[2] في قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلاَ نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً*وَلاَ يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلاَّ جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً**﴾ سورة الفرقان/22-23.

ولقد كان «للعلماء والمفسّرين تحقيقات، في الجهة الّتي ينزل منها جبريل -عليه السّلام- بالقرآن على النّبي- صلى الله عليه وسلم- وهذه قضية تستند، أساساً، إلى ما ورد عنها في القرآن الكريم، ويعتقد العلماء أنّ القرآن مثبت عند الله تعالى في أمّ الكتاب. وسُمّيَ بأمّ الكتاب، لأنّه الأصل الّذي أُثبتت فيه الكتب السّماوية».[3] «أي أنّ القرآن قبل إنزاله كان في اللّوح المحفوظ بدليل قوله تعالى: ﴿**بل هو قرآن مجيد *في لوح محفوظ**﴾ سورة البروج/21-22، وهذا اللّوح محفوظ من الشّياطين أن تصل إليه، وأنزل القرآن إلى سماء الدّنيا في شهر رمضان، وفي ليلة القدر منه، بدليل قوله تعالى: ﴿**شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس**﴾ سورة البقرة/185...»[4].

[1]-غانم قدوري الحمد، محاضرات في علوم القرآن، ط1، دار عمار، عمان، 2003، ص28.

[2]- المرجع نفسه، ص28-29.

[3]-المرجع نفسه، ص29.

[4]-أحمد البيلي، الاختلاف بين القراءات، ط1، دار الجيل، بيروت، 1988، ص29.

أمّا عن المراد بنزول القرآن الكريم ليلة القدر من رمضان، فلعلماء التفسير ثلاثة أقوال:[1]

الأوّل: أنّ المراد بنزول القرآن في تلك الآيات الثّلاث، نزوله جملة واحدة إلى بيت العزّة، من سماء الدّنيا، تعظيماً لشأنه عند ملائكته، ثمّ نزل بعد ذلك منجّماً على رسولنا محمد –صلى الله عليه وسلّم– في ثلاث وعشرين سنة، حسب الوقائع والأحداث منذ بعثته –عليه الصّلاة والسّلام– إلى أن توفي.

الثّاني: أنّ المراد بنزول القرآن في الآيات الثّلاث، ابتداء من نزوله على رسول الله –صلى الله عليه وسلم، فقد ابتدأ نزوله في ليلة القدر في شهر رمضان وهي اللّيلة المباركة، ثمّ تتابع نزوله بعد ذلك متدرّجاً مع الوقائع والأحداث في قرابة ثلاث وعشرين سنة.

الثّالث: أنّ القرآن أَنْزل إلى السّماء الدّنيا، في ثلاث وعشرين من ليلة قدر، في كل ليلة منها ما يقدّر الله إنزاله في كلّ السنة، وهذا القدر الّذي ينزل في ليلة القدر إلى السّماء الّدنيا لسنة كاملة، ينزل بعد ذلك منجّماً على رسول الله –عليه الصّلاة والسّلام–في جميع السنة.

ونستنتج–من خلال هذه الأقوال الثلاثة–أنّ القرآن الكريم له تنزلين:

أوّلهما: نزوله إلى بيت العزّة من سماء الدّنيا جملةً.

وثانيهما: نزوله من السّماء مفرَّقاً في ثلاث وعشرين سنة، ثلاثة عشر سنة في مكّة المكرّمة قبل الهجرة، وعشر سنوات بعد الهجرة في المدينة المنوّرة.

[1]–مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ط7، مكتبة وهبة، القاهرة، د–ت–ن، ص96–97–98.

2/-فضل القرآن على سائر الكلام:

وللقرآن الكريم فضل عظيم وأجرٌ كبيرٌ في قراءاته، وحفظه، وتعليمه لغيره، في قوله تعالى: ﴿أو زد عليه ورتّل القرآن ترتيلاً﴾ سورة المزمل/04، و**عن عبد الله بن مسعود. أنّ النّبي صلى الله عليه وسلّم، قال: {من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف}** رواه الترمذي.

إنّ القرآن الكريم هو الكتاب «... الّذي شرفه الله على كلّ كتاب أنزله، وجعله مهيمنًا عليه وناسخًا له وخاتمًا له، لأنّ كلّ الكتب المتقدّمة نزلت إلى الأرض جملة واحدة، وهذا القرآن نزل منجّماً بحسب الوقائع، لشدّة الاعتناء به وبمن أنزل عليه»[1].

«ولا يزال القرآن الكريم إلى يومنا هذا نوراً يضيء القلوب والعقول، وما نبغ علماء الإسلام السّابقون، إلا بنبوغهم في القرآن الكريم، لأنّه مفتاح العقول»[2].

[1]-ابن كثير، فضائل القرآن، ص175.

[2]-محمد عباس الباز، مباحث في علم القراءات مع بيان أصول رواية حفص، ص16.

3/-اختلاف القراءات القرآنية:

لقد تعدّدت الاختلافات القرآنية عند الرواة، وقبل أن نتطرّق إليها، علينا أوّلا، إبراز مفهومها، وأسبابها وفوائد تعدّد هذه الاختلافات.

أ/-مفهوم اختلاف القراءات القرآنية:

لقد تباينت مفاهيم اختلاف القراءات القرآنية لدى المهتمّين بدراسة هذا العلم القيّم، إذ يرى بعضهم أنّه «اختلاف تنوّع وتغاير لا اختلاف تضاد وتناقض، وأنّ الاختلاف حاصل في الألفاظ المسموعة وليس في المعاني المفهومة، وبهذا صرح المهدوي (توفي 430هـ) حين عرض حديث النّبي -صلى الله عليه وسلم- وهو الّذي يقول: نزل القرآن على سبعة أحرف. واختلف النّاس في معنى الحديث اختلافاً كثيراً، فأكثرهم على أنّ معناه في الألفاظ المسموعة لا في المعاني المفهومة، وقوله (أكثرهم) لا يعني أنّ القلّة من العلماء قائلون بالتّناقض أو التّضاد أو التّنافر في القراءات، بل لهم تفسيرات مغايرة حول معنى الحديث، فبعضهم فسّر الأحرف السبعة باللّغات، وبعضهم فسّرها بالحلال والحرام والمحكم والمتشابه وغيرها، كما بيّن أبو عمرو الدّاني(ت444هـ) ما ينبغي اعتقاده في القراءات، إذ يقول: "وجملة ما نعتقده، من هذا الباب وغيره من إنزال القرآن وكتابته وجمعه وتأليفه وقراءته ووجوهه، ونذهب إليه ونختاره، فإنّ القرآن منزّل على سبعة أحرف كلّها شافٍ كافٍ وحقٍ وصوابٍ، وأنّ الله تعالى قد خير القرّاء في جميعها وصوّبهم إذا قرأوا بشيء منها، وأنّ هذه

الأحرف السبعة المختلف معانيها تارة، وألفاظها تارة، مع اتفاق المعنى، ليس فيها تضاد ولا تناف للمعنى ولا إحالة ولا فساد».[1].

إنّ اختلاف القراءات القرآنية، ما هو إلا اختلاف القرّاء في قراءة ألفاظ القرآن الكريم، بوجوه مختلفة من القراءات من حيث اللّهجات كالإبدال، والإمالة...إلخ.

ب/-أسباب اختلاف القرّاء في القراءات القرآنية:

تباينت الآراء وتعدّدت الأقوال بين العلماء والباحثين، حول أسباب اختلاف القراءات، ويمكن حصر ذلك فيما يلي:[2]

أوّلا: إنّ مرجع هذه القراءات المتعدّدة إلى السنّة والاتباع لا إلى الرأي والابتداع، وكذا إلى النّقل الصّحيح المتّصل سنده بالرسول -صلى الله عليه وسلم.

ثانيا: أنّ الخليفة عثمان- رضي الله عنه- حرص على أن يرسل مع كل مصحف صحابيًا، يعلّم النّاس القرآن بما يوافق مصحفهم، فأقرأ كلّ صحابيّ أهل إقليمه بما سمعه عن رسول الله-عليه الصّلاة والسّلام- وقد تمسّك أهل كل إقليم بما تلقوه سماعًا، من الصحابيّ الّذي أقرأهم.

[1]-إياد سالم صالح، الاختلاف في القراءات القرآنية وأثره في اتساع المعاني، ص14.

[2]-آماني بنت محمد عاشور، الأصول النيرات في القراءات، ط3، مدار الوطن للنشر، د-ب-ن، 2011، ص56-57.

ثالثا: إنّ الصّحابة–رضوان الله عنهم–قد اختلف أخذهم عن رسول الله–صلى الله عليه وسلم– فمنهم من أخذ القرآن عنه بحرف واحد، ومنهم من أخذه عنه بحرفين، ومنهم من زاد على ذلك، ومن هنا نشأ اختلاف القراءات.

وهذا يعني أنّ الصّحابة كانوا من قبائل عديدة وأماكن مختلفة، وأنّ اختلاف القبائل والأماكن أدّى إلى ظهور قراءات قرآنية مختلفة، وسبب ذلك هو اختلاف القراءة بين بلد وبلد آخر، أو بين قبيلة وقبيلة أخرى، نتيجة أنّ لكلّ قبيلة نطقاً خاصاً في لهجاتهم: كالفتح والإمالة، المدّ والقصر، والتّشديد والتّخفيف، والوقف، والإبدال.[1]

يتبيّن ممّا تقدم أنّ السبب الرّئيس في حدوث اختلاف القراءات القرآنية يعود إلى تعدّد اللّهجات واختلافها.

[1]–**ينظر**: **الفتح والإمالة** هما لغتان مشهورتان فاشيتان على ألسنة الفصحاء من العرب الّذين نزل القرآن بلغتهم فالفتح لغة أهل الحجاز، والإمالة لغة عامّة أهل نجد من تميم وأسد وقيس، والإمالة تعني أن ينحو بالفتحة نحو الكسرة نحو الياء كثيراً. وتنقسم إلى قسمين: شديدة ومتوسطة، أمّا الفتح فهو فتح القارئ فاه بلفظ الحرف، ويقال له التّفخيم، وهو شديد ومتوسط (جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص194–195).

المد والقصر: المد نعني به إطالة الصّوت عند النّطق بالحرف. وأحرفه الثّلاثة هي "واي": الواو السّاكنة المضموم ما قبلها، والياء السّاكنة المكسور ما قبلها، والألف السّاكنة المفتوح ما قبلها. والمدّ قسمان: المد الأصلي(الطّبيعي)، والمدّ الفرعي (محمد نبهان بن حسين المصري، المذكّرة في التّجويد تجويد رواية حفص عن عاصم طريق الحرز(الشاطبية)، ط44، د–ن، د–ب–ن،1429 هـ–1430هـ، ص32)، بينما **القصر**: فهي ترك الزيادة، وإبقاء المدّ الطبيعي على حاله (جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص205).

الوقف: هو السّكت على كلمة بغية متابعة القراءة مع التّنفس، وينقسم إلى قسمين: وقف اضطراري ووقف اختياري (محمد نبهان بن حسين المصري، المذكّرة في التّجويد تجويد رواية حفص عن عاصم طريق الحرز(الشاطبية)، ص86).

الإبدال: هو أن يجعل حرف موضع حرف آخر لدفع الثّقل (الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دط، دار الفضيلة، القاهرة، د–ت–ن، ص09).

ج/-فوائد اختلاف القراءات:

لاختلاف القراءات القرآنية فوائد كثيرة وعديدة، أبرزها ما يلي:[1]

أوّلا: التّهوين والتّسهيل والتّخفيف على الأمّة.

ثانيا: كمال الإعجاز وغاية الاختصار، وجمال الإيجاز.

ثالثا: بيان صدق الرّسول-صلّى الله عليه وسلم- في أنّه رسول ربّ العالمين، وأنّ هذا القرآن كلام الرحمان الرحيم، بعظيم البرهان، وواضح الدّلالة.

رابعا: سهولة حفظه وتيسير نقله على هذه الأمّة.

خامسا: إعظام أجور هذه الأمّة.

سادسا: بيان فضل هذه الأمّة وشرفها على سائر الأمم.

سابعا: إظهار ما ادخرّه الله من المنقبة العظيمة، والنّعمة الجليلة الجسيمة لهذه الأمّة الشّريفة من إسنادها كتاب ربّها.

ثامنا: إظهار سرّ الله تعالى، في توّليه حفظ كتابه العزيز وصيانة كلامه المنزل، بأوفى البيان والتّمييز.

تاسعا: بيان حكم مجمع عليه.

---

[1]- أماني بنت محمد عاشور، الأصول النيرات في القراءات، ص58-59.

عاشرا: التّرجيح لحكم اختُلف فيه.

4/-العلاقة بين القرآن الكريم والقراءات القرآنية:

اختلفت آراء علماء المسلمين حول العلاقة الموجودة بين القرآن والقراءات، وقد أثارت هذه القضية نقاشاً وجدلاً بين الباحثين ومن بينهم الإمام الزركشي(ت794هـ) في كتابه البرهان في علوم القرآن إذ يرى «أنّ القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان. فالقرآن: هو الوحي المنزّل على رسول الله عليه وسلم للبيان والإعجاز، والقراءات: هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف وكيفيتها، ومن تخفيف وتشديد وغيرهما، ولابّد فيها من التلقي والمشافهة، لأنّ في القراءات أشياء لا تحكم إلاّ بالسماع والمشافهة»[1]. وعلى دربه سار من تبعه من العلماء كالقسطلاني.

أمّا العلماء المحدثون فقد خالفوا القدامى، وعلى رأسهم الدكتور محمد سالم محيسن «الذي يرى أن كلاّ من القرآن والقراءات حقيقتان بمعنى واحد. وأنّه استند في ذلك إلى أنّ تعريف القرآن مصدر مرادف للقراءة، والقراءات جمع قراءة، فهما عنده بمعنى واحد. وكما استند إلى بعض الأحاديث، الّتي أمر الله فيها رسوله-صلى الله عليه وسلم- بأن يقرئ أمته القرآن على سبعة أحرف»[2].

[1]-عبد القادر منصور، موسوعة علوم القرآن، ص196.

[2]-صبري الأشوح، إعجاز القراءات القرآنية دراسة في تاريخ القراءات اتجاهات القراء، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة، 1998، ص14.

أمّا أحمد بن محمد البنا، فقد اتخذ رأياً وسطاَ مخالفاً للرأيين السّابقين، فقال: «إنّ القرآن والقراءات ليس بينهما تغايراً تاماً، وليسا متحدين اتّحاداً حقيقياً، بل بينهما ارتباط وثيق، ارتباط الجزء بالكل»[1].

وعليه فإنّ الاختلاف بينهما «اختلاف لفظي، إذ الجميع متفقون على أنّهما حقيقتان لماهية واحدة، ولأمر واحدٍ، وهذا ما نبّه إليه الزركشي أيضاً، حيث قال: ولست في هذا أنكر تداخل القرآن بالقراءات، إذ لابدّ أن يكون الارتباط بينهما وثيقاً»[2].

واستنتاجاً ممّا سبق، نقول: إنّ العلاقة بينهما علاقة الجزء بالكلّ، حيث تعتبر القراءات القرآنية جزءًا من القرآن الكريم، والّتي حظيت بالقبول من الرّسول–صلى الله عليه وسلم– واعْتُبِرَتْ سُنَة.

[1]–أحمد بن محمد البنا، اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، ص69.

[2]–عبد القادر منصور، موسوعة علوم القرآن، ص197.

المبحث الثاني: اختلاف القراءات القرآنية وأثره في تحديد المعنى.

تمهيد:

تشمل دراستنا، في هذا المبحث وجوه اختلاف القراءات القرآنية، من الناحية الصّوتية عند القرّاء، والّتي لها علاقة باختلاف الصّوائت فيها، مستعينين بنماذج مختارة من المصحف الشريف لإبرازها، وإبراز القيمة الدّلالية لهذه الاختلافات.

1/-الاختلاف في المدّ والقصر:

تمهيد:

يعرض الجدول التالي اختلاف المدّ والقصر، وهذا بحسب وجوه اختلاف القراءات، الّتي يؤديها القارئ في الآية الواحدة.

الآية القرآنية.	وجوه الاختلاف فيها.	أثر اختلاف القراءات القرآنية في المعنى.
﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثمّ الله ينشئ النشأة الآخرة	-**النّشأة:** «قرأ ابن كثير وأبو عمرو:(النشآءةَ) ممدودة في القرآن كله.	-**النشأة:** هي من الفعل نَشَأَ، فنقول: «نَشَأَ الشيء نَشْئاً ونَشْأَةً: حدَثَ وتجدَدَ كأنّه

إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ العنكبوت/20	-قرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي:(النَّشْأَةَ) بالقصر في كل القرآن»[1].	ارتفع من العدم، ونشأ الصبي: شب ونما، ونشأ في بنى فلان: تربى وترعرع بينهم، ونشأ الشّيء عن غيره: نجم وتولد، وأنشأ الشيء: أحدثه وأوجده»[2]. «ونشأ: أنشأه الله: خلقه. ونَشَأَ يَنْشَأُ نَشْأً ونُشُوءً ونَشَاءً ونَشْأَةً: حي، وأنشأ الله الخلق أي ابتدأ خلقهم»[3] تشير الاستطالة في المدّ في هذه الآية عند القرّاء من الفئة الثانية على الّتعظيم، وهذا من خلال إظهار عظمة

[1]-ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، تح: شوقي ضيف، دط، دار المعارف، القاهرة، د-ت-ن، ص498.
[2]-محمد إسماعيل إبراهيم، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، دط، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998، ص526.
[3]-ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص204.

		الخالق في إنشاء خلقه وإخراجه على هيئته الآخرة.
﴿يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي الّتي أنعمت عليكم وأنّي فضلتكم على العالمين﴾ البقرة/47	-**إسرائيل:** «يقول ابن خالويه في كتابه الحجة كان ابن كثير يمدّ إسرائيل. -وسوّى الباقون بين مدتيهما»[1].	-**إسرائيل:** «هو لقب لنبي الله يعقوب وأصله بالعربية: يسرائيل ومعناه: المدافع عن الله، وهو تركيب عبراني»[2]. «إنّ اختلاف ابن كثير في مدّ الياء في كلمة إسرائيل مع باقي القرّاء بحسب رأي ابن خالويه لأجل استقبال الهمزة، فهي مدّ حرف لحرف، والمدّ في إسرائيل من أصل بنية الكلمة»[3].

[1]-عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، ج1، ص94.

[2]-محمد إسماعيل إبراهيم، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، ص38.

[3]-ينظر: عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، ج1، ص94.

﴿ولو دُخِلَتْ عليهم من أقطارها ثمّ سُئِلُوا الفتنة لأتوْها وما تلبّثوا بها إلاّ يسيراً﴾ الأحزاب/14	-**لأتوْهَا:** جاءت قراءة كلمة لأتوها عند «ابن كثير وابن عامر:(لأتَوْهَا) قصيرة من أتيت. -وقرأ عاصم وحمزة والكسائي وأبو عمرو:(لآتوْهَا) ممدودة»[1].	-**أتوها:** مشتق من الفعل الثلاثي أتى، «وأتى: معناه: جاء، وأتى به: جاء به، وأتى عليه: مرّ به، وأتى الأمر: فعله، وآتاه الله: أعطاه، ووعد مأتى: آت لا شك فيه، وقوله تعالى: {وآتوا حقه يوم حصاده أي أخرجوا صدقة ثماركم وقت جمعها}»[2]. إنّ اختلاف القرّاء بين المدّ والقصر في الفعل أتوها من حيث الاستطالة، بحيث إن هذه الأخيرة تشير إلى الاستغراق والاستمرار في تأكيد الإتيان بالفتنة الّتي

[1]-ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، ص520.

[2]-محمد إسماعيل إبراهيم، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، ص29.

		سُئل عنها المشركون.
﴿صراط الّذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضّالين﴾ الفاتحة/07	-**الضّالين:** «قال ابن خالويه: قيل لأيوب: لِمَ همزت؟ فقال: إنّ المدّة الّتي مددتموها أنتم لتحجزوا بين الساكنين هي هذه الهمزة التي همزت»[1]	-**الضالين:** من الفعل ضَلَّ، «ضَلَّ ضَلَالاً: بَعُدَ عن الطريق المستقيم. والضلال والضلالة: ضد الهدى والرشاد والعدول عن الطريق السّوى، وضلّ عنه الشيء: غاب أو ضاع أو ذهب، وضل سعيه: فشل فيه، وأضله الشيطان: أعماه وأبعده عن الصواب. والضالون: هم الذين عَرَفُوا

[1]-عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، ج1، ص24.

		الحق ولكنهم عموا عنه وجهلوه»[1]. «إنّ اختلاف القرّاء في مدّ وقصر الضالين بين أربع حركات إلى ست حركات، ومعظمهم فضّل الإطالة في المد إلى ست حركات للاستغراق في الدّلالة، وهنا يفيد المدّ الاستغراق في الضلالة»[2].
﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ الفاتحة/04	-مَلِكِ: «قرأت كلمة مَلِكِ على وزن فاعل(مَالِكِ) وبالخفض عند كلّ من عاصم والكسائي وخلف	-مَلِكِ: «مَلَك الشيء: حازه وانفرد بالتصرف فيه فهو مَالِكُ، وتملك الشيء أو امتلكه: ملكه»[3]، «والملك هو

[1]-محمد إسماعيل إبراهيم، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، ص305.

[2]-ينظر: كمال أحمد المقابلة، القيمة الدلالية لصوت المد في القراءات القرآنية، مجلة المنارة، جامعة، آل البيت، ع2، 2011، ص53.

[3]-محمد إسماعيل إبراهيم، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، ص503-504.

	ويعقوب وأبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم من الجمهور. وقرئت (مَلِكِ) على وزن فَعِلَ بالخفض عند ابن كثير ونافع وابن عامر وحمزة وابن عباس ومجاهد والأعرج وأبي جعفر...إلخ» [1].	الله تعالى وتقدّس، ملِكِ الملوك له الملك وهو مالك يوم الدين وهو مليك الخلق أي ربهم ومالكهم. والمُلْكُ: معروف كالسُّلْطان، ومُلْكُ الله تعالى ومَلَكُوته: سلطانه وعظمته».[2] مَالِكَ ومَلِكَ ليس لهما المعنى نفسه، إذ قال الشيخ محمد صالح العثيمين رحمة الله عليه: «في قوله:(المَلِكَ) فهو جَلَّ وعلا مَلكُ، وهو مالك، ولهذا جاءت قراءتان في سورة الفاتحة:**{مَلِكِ يَوْمِ الدِين}** و**{مَالِكِ يَوْمِ الدِين}**،

[1]–عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، ج1، ص8–9.

[2]–ابن منظور، لسان اللّسان تهذيب لسان العرب، تح: المكتب الثقافي لتحقيق الكتب بإشراف علي مهنا، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993 ص573.

		والقراءتان صحيحتان، وإذا ضممت إحداهما إلى الأخرى صار المعنى أنه مَلِكِ مَالِكِ وإن قلت ملك أخطأت، وإن قلت: مَالِكِ أخطأت، لأن المَالِك مُلْكُه محدود، فأنا أملك مالي وأملك التّصرف فيه، لكن ليس لي سلطان الملك، فالملك سلطته عامة، ووصفه: الملك والسّلطان. لكن قد يكون هناك (ملك بلا مُلك)، أي أنّه: ملك ولكن ليس بمالك. وهناك مالك وليس بملك، وهذا كثير، والله عزّ وجلّ مَلِكِ مَالِكِ، وعليه جاءت القراءتان في قوله

		تعالى: (مَلِكِ يوم الدِّين)».[1]
﴿ولا تأتوا السّفهاء أموالكُم الّتي جعل الله لكم قِيامًا وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولاً معروفًا﴾ النساء/5	**-قيَاماً:** «وردت كلمة قِيَاماً عند كلّ من حمزة وابن كثير وأبي عمرو والكسائي وجعفر ويعقوب على وزن فِعَالاً مصدر قام وهذه القراءة اختيار الطّبري. ووردت عند نافع وابن عامر وابن عباس عن أبي جعفر قيمًا دُون ألف بعد الياء».[2]	**-قيَاماً:** هي من الفعل الثلاثي قَامَ، والقيام نعني به «ما يقوم به أمر الناس ويصلح شأنهم، قال تعالى: {جعل الله الكعبة البيت الحَرَامَ قيَاماً للنَّاس}».[3] «جاءت كلمة القيام بقراءتين مختلفتين: قِيَام وقِيَم. وهاتان القراءتان لهما المعنى نفسه. والقيام أصله القوام، وقلبت الواو ياءً لملائمة الكسرة الّتي قبلها وهي القراءة الشائعة

[1]-محمد بن صالح العثيمين، شرح عقيدة أهل السّنة والجماعة، ط1، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، السعودية، 1844، ص26-27.

[2]-عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، ج2، ص17.

[3]-عليّ بن هادية وآخرون، القاموس الجديد للطّلاّب، تق: محمود المسعدي، ط7، المؤسسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 1991، ص869-870.

		عند جمهور العلماء كونها القراءة المشهورة عند أمصار الإسلام»[1].
﴿يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلّا أنفسهم وما يشعرون﴾ البقرة/09	-**يَخْدَعُونَ**: «قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو كلمة يَخْدَعُونَ بالألف والياء مضمومة على النحو التالي يُخَادِعُونَ. -وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي بفتح الياء بغير ألف يَخْدَعُونَ»[2].	-**يَخْدَعُونَ**: مفرده خَدَعَ، و «هو إظهار خلاف ما تخفيه. خدعه يخدعه خدعاً، بالكسر، مثل: سَحَرَهُ يسحَرُه سِحْراً. وخدعته: ظفرت به. وتخادع القوم: خدع بعضهم بعضا»[3] «إنّ قراءة كلمة يُخَادِعُونَ بألف المفاعلة تدل على أنّ الله يمكن أن يخدع ولذلك أخفوا الكفر وأظهروا الإيمان

[1]-ينظر: أم إسماعيل، تفسير سورة النساء (الآية (5) إلى الآية (6))، 21 فيفري 2013، موقع جمهرة العلوم، https//jamharah.net.

[2]-ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، ص139.

[3]-ابن منظور، لسان اللسان تهذيب لسان العرب، ج1، ص322.

		أمّا قراءتها بدون ألف المفاعلة(يَخْدَعُونَ) فتدلّ على أنّ عاقبة الخداع وقعت عليهم وهم بنفاقهم وكذبهم خدعوا أنفسهم، لكنّ الله لم يُخْدَعْ لأنّه يعلم ما في الصدور»[1].
﴿فانطلقا حتّى إذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت نفسًا زكيّةً بغير نفسٍ لقد جئت شيئاً نُكْراً﴾ الكهف/74	-**زَكِيَّة**: «قرأها ابن كثير ونافع وأبو عمرو "**زَاكِيَةً**" بألف. -أمّا عاصم ونافع وحمزة والكسائي بغير ألف مع التشديد "**زَكِيَة**"»[2].	-**زَكِيَّةً**: «مؤنث زكيّ: "رائحة زكيّة: رائحة طيّبة وعطرة،" أرض زكيّة": طيّبة سمينة»[3]. «تدل قراءة كلمة زكيّة في هذه الآية عند حمزة والكسائي على النفس التائبة المغفورة عن ذنوبها»[4]،

[1]-ينظر: صلاح الخالدي، اللطائف القرآنية، 5 يونيو 2014، موقع إسلاميات، https://islamiyyat.3abber.com.

[2]-ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، ص395.

[3]-المنجد الأبجدي، ط8، دار المشرق، بيروت، 1986، ص519.

[4]-ينظر: الشيخ الشعراوي، لمسات بيانية-تفسير خواطر-، دت، https://www.alro7.net.

		وجاءت بالألف (زاكيّة) بالاستطالة لتدلّ على المبالغة في وصف هذه النّفس.
﴿والّذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون﴾ البقرة/04	-أُنْزِلَ: «قرأ ابن كثير وأبو جعفر وابن محيصن والحسن وقالون والدوري والسوسي بم أُنْزِلَ وذلك بقصر المد المنفصل. أمّا الكسائي وابن عامر وأبو عمرو وحمزة وابن كثير في رواية عاصم ونافع برواية ورش وخلف بمد ألف المد المنفصل في بما أُنْزِل»[1].	-**أنزل:** مشتقة من الفعل نزل فنقول «نزل، ينزل، نزولاً فلان: هبط من عُلْوٍ إلى سُفْلٍ، قال تعالى: يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها-بالمكان، وفيه حلَّ"»[2]. «ونزلت نزولاً ومنزلاً، وأنزله غيره واستتر له بمعنى، ونزَّلَهُ

[1]-عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، ج1، ص31.

[2]-عليّ بن هادية وآخرون، القاموس الجديد للطّلاّب، ص1214.

		تنزيلا، والتنزيل أيضا: الترتيب»[1]. إنّ قراءة القرّاء المدّ المنفصل بالاستطالة تدلّ على استمرارية المؤمنين بالإيمان بما أُنْزِلَ على الّذين من قبلهم وإيمانهم بوجود الآخرة، كما تفيد هذه الدّلالة الاستمرار في الإيمان باليوم الآخر والإيمان بالكتب السماوية الّتي أنزلت من قبل.

وممّا سبق نستنتج أنّ ظاهرتي المدّ والقصر صورتان من صور أداء القرآن الكريم، والمعيار الّذي تضبط به هاتان الظاهرتان هو كميّة المدّ، إذ تختلف من قارئ إلى أخر، فقد

[1]–ابن منظور، لسان اللّسان تهذيب لسان العرب، ج2، ص610.

تزيد أو تقصر في موضع ما، وهذا بحسب المعنى الّذي يريد القارئ إيصاله، فلاستطالة المدّ دلالات مختلفة منها: دلالة التعظيم، ودلالة الاستغراق، ودلالة المبالغة...إلخ.

2/-الاختلاف في الإبدال:

تمهيد:

ورد الإبدال في الصّوائت العربيّة في القرآن الكريم من خلال القراءات القرآنية، في صور كثيرة، وهذا الجدول يلخص بعض هذه الاختلافات.

الآية القرآنية.	وجوه الاختلاف فيها.	أثر اختلاف القراءات القرآنية في المعنى.
﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ آل عمران/172	-قَرْحٌ: «وردت كلمة قرح على قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو بن العلاء وابن عامر بفتح القاف وكذلك جاء رسم المصحف، فيما جاءت بالضّم (قُرْح) على قراءة حمزة وعاصم	-قَرْحٌ: هي من الفعل تقرح، فنقول: «تَقْرَحُ قروحاً وقراحاً. القَرْحُ والقُرْحُ، لغتان: عض السلاح ونحوه مما يجرح الجسد ومما يخرج بالبدن، والقرح، وقيل: القرح الآثار، والقُرْحُ الألم، والقَرحُ، هو

	والكسائي»[1].	بالفتح وبالضم».[2] «والقرح بالفتح هو الجراحة وبالضم هو الألم الناشئ عنها والجمع قروح»[3]. «يعدّ اختلاف قراءة قَرْحُ وقُرْحُ اختلافا في اللّهجة فتأتي هذه الكلمة بالفتح والضم بمعنى واحد، كمّا في الفَقْرِ والفُقْرِ والكَرْهِ والكُرْهِ، وقيل إنّ الفتحة لغة تهامة والحجاز، بينما الضّم لغة نجد»[4].

[1]–عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، ج1، ص622.

[2]–ابن منظور، لسان اللّسان تهذيب لسان العرب، ج2، ص368.

[3]–محمد إسماعيل إبراهيم، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، ص420.

[4]–ينظر: عبد الرزاق سعود غثيث، الصّوائت في القرآن دراسة معملية، ص110.

﴿ومن الأنعام حمولة وفرشًا كلوا ممّا رزقكم الله ولا تتّبعوا خطوات الشّيطان إنّه لكم عدوّ مبين﴾ الأنعام/142	-**خطوات:** «قراءة كلمة خطوات على ثلاثة أوجه: 1-قرئت بضمّ الخاء من دون همزة خُطُوَات عند نافع وأبي عمرو وحمزة وخلف وأبي بكر عن عاصم. -وقرئت عند كلّ من عامر وحفص عن عاصم والكسائي وقنبل وأبي جعفر ويعقوب وابن الحباب عن البزي، والبرجمي وابن كثير في رواية ابن فليح والخزاعي عن البزي بضمّ كلّ من الخاء والطّاء(خُطُوات)	-**خطوات:** «خطّى وخُطُوَات وخُطَوَات وخُطْوَات: ما بين القدمين عند المشي" **اتخذ خطوة حاسمة**": قام بمسعى حاسم: تقدّم خطوة فخُطْوَة: تقدم على مهل، تدريجيا أشار في خُطاه: اقتفى أثره»[1]. «جاءت كلمة خطوات بفتح الخاء والطاء دون همز بمعنى لا تتبع خطوات الشيطان ولا تقتدوا به، أمّا خُطُؤَاتَ بضم الخاء والطاء مع الهمز بمعنى الخطأ وهي

[1]-المنجد الأبجدي، ط8، دار المشرق، ص413.

	2-أما عند السّمال: فقرئت خُطَوات بضم الخاء وفتح الطاء. 3-قرئت عند عليّ وقتادة والأعمش وسلام والأعرج وعمرو بن عبيد-بضمّ الخاء مع الهمزة خُطُؤات».[1]	جمع خُطَأَةُ أي تتبعوا أخطاء الشيطان»[2]، تعددت المعاني هنا ولكن الدّلالة واحدة وهي لا تتبعوا سبل الشيطان وطريقه وأخطاءه.
﴿وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرءان ولا تعملون من عمل إلاّ كنّا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه وَمَا يَعْزُبُ عن رَّبِّكَ من مثقال ذرّة في الأرض ولا	-**يَعْزُبُ**: «وردت كلمة يَعزُبُ بضمّ الزّاي عند الجمهور(يَعْزُبُ) أمّا الكسائي فإنّه قرأها بكسر الزّاي حيث وقع(يَعْزِبُ)»[3].	-**يَعْزُبُ**: فعله الماضي عزب: «عَزَبَ، عُزْبَةُ وعُزُوبَةُ وعُزُوباً: بَعُدَ وخَفِيَ وغَابَ»[4]. جاء الفعل يَعْزُبُ بضمّ الزّاي بالقراءة الأولى وبكسرها بالقراءة الثّانية واختلاف

[1]-عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، ج2، ص570-571.

[2]-عبد الرزاق سعود غثيث، الصّوائت في القرآن دراسة معملية، ص110-111.

[3]-ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، ص328.

[4]-المنجد الأبجدي، ط8، دار المشرق، ص696.

في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلاّ في كتاب مّبين﴾ يونس/61		حركة الزّاي في هاتين القراءتين لا يؤثّر في اختلاف دّلالة الفعل لأنّ هذا الاختلاف راجع إلى ميل بعض القبائل إلى الضمّ وبعضها الآخر إلى الكسر.
﴿ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ الأعراف/55	-**خفية:** «قرأ عاصم خِفْيَة بكسر الخاء في رواية أبي بكر. -وقرأ الباقون خُفْيَة بضمّ الخاء وكذلك حفص عن عاصم خُفْيَةٌ مضمومة»[1].	-**خُفْيَةٌ:** «خُفْيَةٌ من خُفيَ، يَخْفَى، خَفَاءً، خَفْيَة وخُفْيَة الشيء: استتر ولم يظهر فهو خاف، وخُفْيَة، وهي خافيةٌ(ج) خفايا».[2] للقراءتين المعنى نفسه رغم اختلاف حركة الخاء بين الضمّ والكسر إلاّ أنّ هذا الاختلاف اختلاف لهجي

[1]-ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، ص283.

[2]-عليّ بن هادية وآخرون، القاموس الجديد للطّلاّب، ص316.

		فحسب وليس اختلافا في الدّلالة.
﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ الأحزاب/21	-**أسوة:** «قرئت كلمة أسوة عند عاصم بضم الألف حيث وقعت(أُسْوَة) -أمّا الباقون (أي الجمهور) فقد وردت عندهم بكسر الألف حيث وقعت إسوة»[1].	-**أسوة:** «(ج) أسىً القدوة، ما يتعزّى به. أسوةُ به: على مثاله. الإِسْوَة:(ج) إسىً: بمعنى الأُسْوَة»[2]. كل معاني هذه المفردة أسوة لها دلالة واحدة وهي القدوة والمثال فاختلاف حركة الهمزة من خلال القراءات القرآنية لها عبارة عن اختلاف لهجي.
﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ	-**حج:** «قرئت عند كلّ من	-**حج:** «حَجَ حَجَا: قصد

[1]-ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، ص520-521.

[2]-المنجد الأبجدي، ط8، دار المشرق، ص84.

إبراهيم ومن دخله كان أمنا ولله على الناس حِجّ البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإنّ اللّهَ غنيٌّ عن العالمينَ﴾ آل عمران/97	حمزة والكسائي وخلف وأبي جعفر بكسر الحاء حِج -أمّا الباقون فقرئت عندهم بفتح الحاء حَجّ».[1]	للزيارة، وحج المكان: زاره، وحج الأماكن المقدّسة: قصدها للعبادة والنّسك»[2]. حَجُ وحِجُ كلمتان لهما المعنى نفسه وهو أداء مناسك الحجّ، حيث حَجّ جاءت بفتح الحاء وهي لغة أهل الحجاز، بينما جاءت كلمة حِجُ بالكسر وهي لغة قيس وتميم وأسد. وعليه فإنّ الاختلاف في هذين الفعلين لا يؤثر في المعنى.
﴿وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدّلوا الخبيث بالطيب ولا	**-حُوْبًا:** «قرأها الجمهور كمّا في رسم المصحف بضّم	**-حَوْبًا:** «حَابَ يَحُوبُ حَوْبًا: اكتسب إِثْماً، والحُوبُ: الذنب

[1]-محمد محمد داود، الصّوائت والمعنى في العربية دراسة دلالية ومعجم، المرجع السابق، ص32.

[2]-محمد إسماعيل إبراهيم، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، ص116.

تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنّهُ كان حُوبًا كبيرًا ﴿النساء/02	الحاء قبل الواو وقرأها أُبيّ بن كعب "**حَابًا**" بفتحة طويلة بدل الضّمة الطّويلة، أمّا الحسن البصري وابن سيرين فقرآها بفتح الحاء وتسكين الواو "**حَوْبًا**"»[1].	العظيم ويطلق الحَوبُ على الهلاك والبلاء»[2]. يعود اختلاف القراءتين في هذه الآية إلى اختلاف اللّهجات، حيث «نسبت بعض الكلمات بالفتح إلى البيئات الحضرية كالحجاز أمّا الضّم فتميل إليه بيئات البادية العالية ونجد وتميم وأسد».[3] وهذا الاختلاف ليس له تأثير في اختلاف المعنى.
﴿قالوا نفقد صُوَاعَ المَلك ولمن جاء به حملُ بَعير وأنا	**-صُوَاع:** «وردت كلمة صواع عند الجمهور بالواو	**-صُوَاعْ:** «صَاعَ الحب: كاله بالصاع وهو آلة الكيل،

[1]-عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، ج2، ص8.

[2]-محمد إسماعيل إبراهيم، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، ص139.

[3]-محمد محمد داود، الصّوائت والمعنى في العربية دراسة دلالية ومعجم، ص33.

﴿به زَعِيمٌ﴾ يوسف/72	أمّا عند ابن جبير صيَاع حيث قلبت الواو ياء»[1].	والصُوَاعْ أيضا وبمعنى المشربة أو الإناء الذي يشرب فيه، والمعبر عنه بالسقاية»[2]. قلبت الواو في كلمة صُوَاعْ ياءً لتصبح صِيَاعْ وهي قراءة نسبت إلى ابن جبير جاءت مضبوطة بضمّ الصّاد ولا يوجد فيها اختلاف في الدّلالة.
﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	-**هداي**: «قرأت كلمة هُدَايَ عند الأعرج ونافع وورش "**هُدَايْ**" بسكون الياء وفيه الجمع بين ساكنين وقرأها الجماعة "**هُدَايَ**" بفتح ياء	-**هداي**: «هُدَى فلان يهدي هُدَى وهِدَيَا وهِدَايَةً: استرشد. وهَدَى فُلَاناً: أرشده ودله، وهَدَى فُلَاناً الطريق: عرفه وبينه له وساقه إليه، واهْتَدَى:

[1]–المرجع السابق، ص35.

[2]–محمد إسماعيل إبراهيم، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، ص299.

البقرة/38	النفس. –وقرأها عاصم الحجدري وعبد الله بن أبي إسحاق وعيسى بن عمرو وأبو الطفيل "**هُدَيَّ**" بقلب الألف ياء وإدغامها في ياء المتكلّم وهي قراءة رسول الله–صلى الله عليه وسلم»[1].	استرشد أو طلب الهداية أو قام عليها فهو مهتد. والهادي: المرشد إلى الخير».[2] «قال ابن جني عن كلمة هُدَايَ حين تقرأ على شكل "**هُدَيْ**" إنّها لغة فاشية في هذيل وغيرهم أن يقلبوا الألف من آخر المقصور إذا أضيف إلى ياء المتكلم ياء»[3]. وهذا دليل على أنّ هذه القراءة عبارة عن إبدال سببه اختلاف لهجي.

[1]–عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، ج1، ص87.

[2]–محمد إسماعيل إبراهيم، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، ص551–552.

[3]–عبد الرزاق سعود غثيث، الصّوائت في القرآن دراسة معملية، ص119.

﴿وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بلغيه إلاّ بشقّ الأنفس إنّ ربّكم لرءوف رّحيم﴾ النحل/7	-**بشقّ**: «قراءة الجمهور بِشِقٍّ بكسر الشين ورجّح الطبري هذه القراءة، وهو الأكثر في القراءة عند الفراء. وقرأ مجاهد والأعرج أبو حفص عن نافع وأبو جعفر الوليد بن مسلم عن ابن عامر وخارجة ومحبوب الأصمعي»[1].	-**شق**: «المشقة الّتي تلحق النفس والبدن، وهي الصعوبة والمحنة والعناء».[2] شِقَّ وشَقَّ لهما المعنى نفسه «حيث شِقَّ جاء بكسر الشين وهي لغة قيس وتميم وأسد، أما شَقَّ بالفتح فهي لغة أهل الحجاز».[3] وهذا الاختلاف لا يؤثر في المعنى.

نستخلص، من الجدول السّابق، أنّ الاختلاف في الإبدال سواء في الصّوائت القصيرة أم في الطّويلة، راجع إلى تعدد اللهجات السائدة في قبائل العرب المختلفة، إذ يعتبر الاختلاف

[1]-عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، ج4، ص596.

[2]-محمد التونجي، المعجم المفصّل في تفسير غريب القرآن الكريم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ص267.

[3]-محمد محمد داود، الصّوائت والمعنى في العربية دراسة دلالية ومعجم، ص32.

فيها اختلافا غير وظيفي، فمن الأمثلة الكثيرة، الّتي مرت علينا، لم نلاحظ أيّ تغيير للمعاني، وهذا ما يفسّر أنّ الاختلاف فيها–الصّوائت–غير وظيفي.

3/–الاختلاف في الإمالة والفتح:

تمهيد:

إنّ الإمالة والفتح ظاهرتان صّوتيتان شائعتان في القراءات القرآنية، جاءتا بغرض التناسب الصّوتي، والجداول الآتية توضّح لنا هاتين الظاهرتين من خلال أمثلة قرآنية ذكرنا فيها اختلاف القرّاء في أدائها في شاهد واحد، وأثر هذه الاختلافات في المعنى.

الآية القرآنية.	وجوه الاختلاف فيها.	أثر اختلاف القراءات القرآنية في المعنى.
﴿بل قالوا أضغاث أحلامٍ بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أُرسِلَ الأوّلون﴾ الأنبياء/05	–**افتراه:** «الإمالة فيه عن أبي عمرو وحمزة والكسائي وخلف، وابن ذكوان من طريق الصوري.	–**افتراه:** مشتق من الفعل افترى. فنقول: «افْتَرَى، يَفْتَرِي، اُفْتُرْ، افْتِرَاءً عليه الكذب: اختلقه، قال تعالى:

	–والباقون على الفتح، وهي عن ابن ذكوان من طريق الأخفش»[1].	{فمن أظلم ممّن افترى على الله كَذِباً}».[2] إنّ اختلاف القرّاء في أداء هذا الفعل بين الفتح والإمالة هو اختلاف في اللّهجة حيث لا يستقيم كلامهم إلاّ بهذه التأدية.
﴿فما زالت تلك دعواهم حتّى جعلناهم حصيدًا خامدين﴾ الأنبياء/15	–**دعواهم:** «قراءة الإمالة فيه عن حمزة والكسائي وخلف –والفتح والتقليل عن الأزرق وورش وأبي عمرو –والباقون على الفتح»[3].	–**دعواهم:** «دَعْوَى من الدَّعْوَى هي قول يُطْلَبُ به الإنسان لِثبات حقٍّ على الغير– وتُطلق الدَّعْوَى على الدُّعاء».[4] إنّ قراءة كلمة دعواهم بالإمالة والفتح عند هؤلاء

[1]–عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، ج6، ص6.
[2]–عليّ بن هادية وآخرون، القاموس الجديد للطّلاّب، ص80.
[3]–عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، ج6، ص9.
[4]–عليّ بن هادية وآخرون، القاموس الجديد للطّلاّب، ص314.

		القرّاء يعود إلى ميل بعضهم إلى التفخيم وهذا في الفتح وميل بعضهم الآخر إلى الترقيق وهذا في الإمالة، إذ أنّ لكل راوٍ تأديته الخاصة في الرواية. وهذا الاختلاف اختلاف لهجي ليس له تأثير في الدّلالة.
﴿يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلاّ لمن ارتضى وهم مّن خشيته مشفقون﴾ الأنبياء/28	-**ارتضى:** «قراءة الإمالة عن حمزة والكسائي وخلف – والتقليل عن الأزرق وورش بخلاف. -والباقون على الفتح»[1].	-**ارتضى:** «الذي فعله رَضَى، يُرَاضِي، رَاضِ، مُرَاضَاةً ورِضَاءً غيرهُ: طَلَبَ رِضَاه»[2]. تشير ظاهرة الفتح إلى التفخيم أمّا الإمالة فإلى الترقيق واختلاف القرّاء في

[1]-عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، ج6، ص14.

[2]-عليّ بن هادية وآخرون، القاموس الجديد للطّلاّب، ص366.

		نطق فعل ارتضى بين الترقيق والتفخيم فاختلاف لهجي وليس اختلافا في المعنى.
﴿كتب عليه أنّه من تولاّه فأنّه يضلّه ويهديه إلى عذاب السّعير﴾ الحج/04	-**تولاّه:** «الإمالة فيه عن حمزة والكسائي وخلف. -وبالفتح والتقليل عن الأزرق وورش»[1].	-**تولاّه:** «من ولَّى، يُوَلّي، توليه الشيءٌ: أدبر، قال الزهاوي: نَهَارٌ خَلْفُهُ يَأْتِي نَهَارٌ ولَيْلٌ كُلَّمَا ولَّى يَعُودُ الشيء، وعنه: أدبر عنه».[2] جاء الفعل تولاه بالإمالة عند الفئة الأولى لميلهم إلى الترقيق، بينما جاء بالفتح عند الفئة الثانية لميلهم إلى

[1]-عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، ج6، ص78-79.

[2]-عليّ بن هادية وآخرون، القاموس الجديد للطّلاّب، ص1345.

		التفخيم، وهذا الاختلاف الأدائي لا يؤثر في المعنى.
﴿فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون﴾ المؤمنون/07	-**ابتغى:** «قراءة الإمالة عن حمزة والكسائي وخلف -والفتح والتقليل عن الأزرق وورش. -وقراءة الباقين بالفتح»[1].	-**ابتغى:** فنقول: «ابْتَغَى، يَبْتَغِي، أُبْتُغ، أُبْتِغاءً الشيء: طَلَبَهُ وأَحَبَّهُ، قال تعالى: وابتغ فيما آتاك الله الدّار الآخرة»[2]. إنّ تلاوة القرّاء لفعل ابتغى بالفتح غرضه تفخيم الفعل أمّا تلاوتهم بالإمالة فغرضهم الترقيق، فكلّ له لهجته الخاصّة به وهذا ما أدّى إلى اختلاف تأديتهم لهذا الفعل بحيث لا يستقيم لسانهم إلاّ بهذه التأدية وهذا الاختلاف

[1]-عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، ج6، ص153.

[2]-عليّ بن هادية وآخرون، القاموس الجديد للطّلاّب، ص6.

		اللّهجي لا يغيّر في الدّلالة.
﴿نزل عليك الكتاب بالحقّ مصدّقًا لمّا بين يديه وأنزل التّوراة والإنجيل﴾ آل عمران/03	-**التّوراة:** «قرأ ابن كثير وعاصم وابن عامر:(التَّورَيةَ) مفخمًا. -قال ورش عن نافع:(التَّورِيةَ) بكسر الراء»[1].	-**التوراة:** «يراد بها أسفار موسى عليه السلام، وهي خمسة تعرف بالعهد القديم، ويرى بعض النقاد الأوربيين أنها وضعت بشكلها الراهن في زمان متأخر جدًا عن زمان موسى».[2] إنّ اختلاف أداء كلمة التوراة عند القرّاء في إمالتها لا يؤثر ذلك في المعنى، وإنّما جاءت لتتجانس الأصوات فيما بينها.

[1]-ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، ص201.

[2]-محمد إسماعيل إبراهيم، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، ص572.

﴿لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتّقوا منهم تقاةً ويحذّركم الله نفسه وإلى الله المصيرُ﴾ آل عمران/28	-**تقاة:** «فأمال الكسائي القاف في الموضعين جميعا. -وأمال حمزة (منهم تقاةً) إشمامًا من غير مبالغة. ولم يمل حمزة: (حقّ تقاته) آل عمران/102. -وفتح الباقون القاف في الموضعين، غير أنّ نافعاً كانت قراءاته بين الفتح والكسر».[1]	-**تقاة:** «(ج) تَقَى [وقى]، التّقوى»[2]. إنّ كلمة تُقَاةْ جاءت بمعنى واحد رغم اختلاف القرّاء في أدائها وهذا الاختلاف يتّخذه القرّاء وجوهاً للأداء القرآني.
﴿وإن كان رجلٌ يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكلّ واحد منهما السّدس فإن كانوا أكثر	-**يوصى بها:** «قرأ ابن عامر وابن كثير وعاصم في رواية أبي بكر:(يُوصَى بها) بفتح الصاد في الحرفين.	-**يوصي:** «وصى له وإليه بشيء: جعله له، ووَصَى فلاناً وإليه: عَهِدَ، أو جعله وصية يتصرف في أمره

[1]-ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، ص204.

[2]-المنجد الأبجدي، ط8، دار المشرق، ص270.

من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصيّة يوصى بها أو دين غير مضارّ وصيّة من الله والله عليم حليم﴾ النساء/12	-يوصَى بها: قرأ نافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي:(يُوصِى بها) بكسر الصاد فيهما. -قال حفص عن عاصم: الأولى بالكسر:(يُوصِى بها) والثانية:(يُوصَى بها) بفتح الصاد»[1].	وماله وعياله بعد موته، وَصَى بالشيء فلاناً: أمره به وفَرَضَهُ عليه، وتَوَاصَى القوم: أَوْصَى بعضهم بعضًا».[2] إنّ وجوه الاختلاف في أداء هذا الفعل عند القرّاء ليس فيه اختلاف في المعنى وإنّما هو اختلاف في التلاوة فحسب.
﴿ألر تلك آيات الكتاب الحكيم﴾ يونس/01.	-**ألر**: «مفتوحة الراء -قال حفص عن عاصم: ألر خفيف تام، لا يمد الراء في كل القرآن، غير مكسورة»[3].	-**الر**: عبارة عن أصوات تسمى بفواتح سور القرآن ووظيفة الحروف هي التمييز.

[1]-ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، ص228.

[2]-محمد إسماعيل إبراهيم، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، ص576.

[3]-المرجع نفسه، ص 322.

		«ويقال إنّ هذه الحروف أسماء سور، أو فواصل بينها، أو إنها دلالة على أن إعجاز آيات القرآن جاءت في تراكيب هذه الحروف الّتي عجز البشر عن الإتيان بمثلها، أو إنها حروف مقسم بها، وقد وردت هذه الحروف في أوائل تسع وعشرين سورة»[1]. «أميلت ألف الراء مجرى الألف المنقلبة عن الياء تنبيهاً على أصلها، وإمالة

[1]–محمد إسماعيل إبراهيم، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، ص42.

		هذا الحرف لا تمتنع لأنّه ليس من حروف المعاني».[1] واختلاف أداء الراء في هذه الآية عبارة عن اختلاف في نطقها فقط، ولها وقع في السمع، وليس لها أثر في اختلاف المعنى.
﴿فلما رأى القمر بازغًا قال هذا ربّي فلمّا أفل قال لئن لم يهدني ربّي لأكوننّ من القوم الضّالّين﴾ الأنعام/77	-رأى: «قرأ ابن كثير وعاصم في رواية حفص:(رَءَا) بفتح الراء والهمزة. وقرأ نافع: بين الفتح والكسر. -قرأ أبو عمرو:(رَءِا) بفتح الراء وكسر الهمزة.	-رأى: فعله المضارع يرى، فنقول: «رأى رَأْياً ورُؤْيَة ورَاءَةً، مثل رَاعَةٍ والرأي معروف، وجمعه أرآء وآراء أيضا مقلوب ورئيٌّ على فعيل مثل ضَأْنٍ وضَئْينٍ. ويقال أيضاً: به رَئِيٌّ من

[1]-ينظر: صافية طبنى، ظاهرة الإمالة وقيمتها في التناسب الصوتي، مجلة المخبر، ع8، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012، ص93-94.

	–وقرأ عاصم في رواية أبي بكر وابن عامر وحمزة والكسائي:(رِءِا) بكسر الراء والهمزة»[1].	الجن، أي مسّ، ويقال: رأى في الفقه رَأْياً»[2]. إنّ قراءة كلّ من عاصم وأبي عمرو عبارة عن اختلافات لأداء الإمالة في كلمة رأى، ورأى هنا يشير معناها إلى رؤية القمَرِ، «فهنا جاءت الإمالة بغرض التناسب الصّوتي وهذا الاختلاف سببه ميل بعض القبائل كالحجاز في أداء هذه الظاهرة الصّوتية الّتي لا تستقيم ألسنتها إلاّ بها»[3].
﴿وإذ وعدنا موسى أربعين	–**موسَى:** «قرأ بالإمالة حمزة	–**موسى:** «هو رسول الله

[1]–ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، ص260.

[2]–الجوهري، الصّحاح–تاج اللّغة وصحاح العربيّة–، تح: أحمد عبد الغفور عطّار، ج6، ط4، دار العلم الملايين، بيروت، 1990، ص2347.

[3]–ينظر: صافية طبنى، ظاهرة الإمالة وقيمتها في التناسب الصوتي، ص88.

ليلة ثمّ اتّخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون﴾ البقرة/51	والكسائي وخلف والأعمش –وبالفتح والتقليل عن الأزرق وورش، وكذلك أبو عمرو من روايته».[1]	الملقّب بكليمه أرسله الله إلى بني إسرائيل لينقذهم من مظالم فِرْعَونْ»[2]. يرجع اختلاف أداء كلمة موسى بين الإمالة والفتح إلى اختلاف ميل القرّاء إلى التأدية الّتي تناسب لهجتهم، وهذه التأديات المختلفة لا تؤثر في الدّلالة.
﴿إذ نادى ربّه نِداءً خفيًّا﴾ مريم/03	**–نادى:** «قراءة الإمالة عن حمزة والكسائي وخلف. –وقراءة الأزرق وورش بالفتح والتقليل. –والباقون على الفتح»[3].	**–نادى:** «ونَادَهُ مُنَاداَةً ونِدَاءً، أي صاح به وتنادَوْا، أي نادى بعضهم بعضاً، وتنادَوْا أي تجالسوا في النادي».[1] الفتح والإمالة هنا يشيران إلى

[1]–عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، ج1، ص98.

[2]–عليّ بن هادية وآخرون، القاموس الجديد للطّلاّب، ص1168.

[3]–محمد محمد داود، الصّوائت والمعنى في العربية دراسة دلالية ومعجم، ص32.

		اختلاف في اللهجة. والاختلاف في هذه الآية عبارة عن اختلاف في التأدية وليس في المعنى.

وخلاصة القول، نستنتج أن ظاهرتي الإمالة والفتح مردودة إلى اللّهجات العربيّة السّائدة في شبه الجزيرة العربيّة، حيث تعبّران عن تغيرات صوتيّة تقتضي إمّا الخفة والسّهولة أو التفخيم في أداء بعض الكلمات القرآنية، والاختلاف في هاتين الظّاهرتين لا يؤدي إلى اختلاف المعنى.

4/-الاختلاف في التّشديد والتّخفيف:

تمهيد:

تعدّ ظاهرتا التّشديد والتّخفيف من أبرز القراءات القرآنية المتداولة، في كتاب اللّه-عزّ وجلّ- و سنحاول- فيما يلي- ذكر بعضها مع التمثيل.

[1]-الجوهري، الصّحاح-تاج اللّغة وصحاح العربيّة-، ج6، ص2505.

الآية القرآنية.	وجوه الاختلاف فيها.	أثر اختلاف القراءات القرآنية في المعنى.
﴿وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يُذَبِّحُونَ أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاءٌ من ربّكم عظيمٌ﴾ البقرة /49	-**يُذْبَّحُون:** «قرأ الجمهور يَذْبَّحُونَ بالتشديد، وهي القراءة المجمع عليها عند الزجاج، وهي عنده أبلغ من التخفيف، وهي الأرجح عند ابن عطية، والتشديد للتكثير، والذَبْحُ المتكرر. -يَذْبَحُونَ: قرأ الزهري وابن محيصن يَذْبَحُونَ خفيفًا من ذبح المجرد، والتخفيف عند الزجاج شاذ»[1].	-**يذبحون:** جاء في لسان العرب لابن منظور أنّ فعل يذبحون «مفرده ذَبَحَ: أي من الذّبح قطع الحلقوم من باطن عند النّصيل، وهو موضع الذّبْحِ من الحلق والذَّبْحُ: مصدر ذَبَحْتُ الشاة يقال ذَبَحَهُ يَذْبَحُهُ ذَبْحًا، فهو مَذْبُوحْ وذَبِيحْ»[2]. قراءة فعل يُذَبِّحُونَ بالتشديد يدلّ على كثرة ذبح الأبناء، وهذا يشير إلى كثرة سفك الدماء بعكس تخفيف القراءة

[1]-عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، ج1، ص96.

[2]-ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص511.

		فإنّها لا تشير إلى شناعة هذا الموقف.
﴿قد خسر الّذين قَتَلُوا أولادهم سفهاً بغير علمٍ وحرّموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلّوا وما كانوا مهتدين﴾ الأنعام/140	-**قتلوا**: «قرأ ابن كثير وابن عامر:(قَتَّلُوا) مشددة التاء. -قرأ نافع وعاصم وأبو عمرو وحمزة والكسائي:(قَتَلُوا) خفيفة التاء»[1].	-**قتّلوا**: «مفرده قَتَلَ، قَتَلَهُ يَقْتُلُهُ قَتْلاً وتَقْتَالاً وقَتَلَ به سواء عند ثعلب. وكذلك قَتَّلَهُ وقَتَلَ به غيره أي قَتَلَهُ مكانه، وقَتَلَهُ إذا أماته بضرب أو حجر أو سمّ أو علّة والمنية قاتلة»[2]. يدلّ فعل قَتَلَ بالتخفيف على القتل، أمّا حين يأتي مشدداً فإنّه يدلّ على المبالغة في القتل وكثرته.
﴿وجعلوا لله شركاء الجنّ	-**خرقوا**: «قرأ نافع وحده	-**خرقوا**: «خَرَقَ، يَخْرُقُ، خرقًا الشيء: شقّه ومزّقه،

[1]-ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، ص271.

[2]-ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص561-562.

وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عمّا يصفون﴾ الأنعام/100	(وخَرَّقُواْ) مشدّدة الراء. -وقرأ الباقون:(وخَرَقُواْ) مخففة الراء».[1]	قال تعالى: ﴿فانطلقا حتّى إذا رَكِبَا في السَّفينة خَرَقَهَا﴾ -العادة: تجاوزها-البلاد-جابها-الكَذِبَ: اختلقه»[2]. جاءت قراءة الفعل خرقوا بالتخفيف لتيسير نطقها وهذا يشمل قراء الحواضر والأمصار، أمّا تشديده فهو يشمل قرّاء البوادي وتشير دلالة القراءة الأخيرة إلى أنّ فعل خرق تمّ بالقوّة.
﴿حتّى إذا استيأس الرّسل وظنوا أنّهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنُجّي من	**-كذبُوا:** «قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر: كُذِّبُوا	**-كُذِبُواْ:** «مفرده كَذَبَ. وهو كَذَبَ، كِذْبًا وكَذِبًا، فهو كَاذِبٌ وكذَّابٌ وكَذُوبٌ، وكَيذَبَانٌ،

[1]-ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، ص264.

[2]-عليّ بن هادية وآخرون، القاموس الجديد للطّلاّب، ص307.

﴿نّشاء ولا يردّ بأسنا عن القوم المجرمين﴾ يوسف/110	مشددة الذال. -وقرأ عاصم وحمزة كُذِبُوا خفيفة. كلهم بضم الكاف»[1].	ومَكْذَبَان ومكْذَبَانَةٌ، وكُذَبَةٌ مثال هُمَزة، وكُذْبُذُبٌ مخفف، وقد يشدَّد»[2]. «وهو نقيض صدقه، وكذّب بالتشديد: هو المبالغة في الكذب كمّا بلغ في الصدق فقيل صدّق بمعنى الكثرة ووصفهم بالتكذيب بالمبالغة هو أبلغ في الذّم من وصفهم بالكذب بالتخفيف»[3].
﴿وهو الّذي مدّ الأرض وجعل فيها رواسيَ وأنهارًا ومن كلّ الثّمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى اللّيل	-يُغْشِي: «قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم في رواية حفص (يُغْشِي) خفيفة	-**يغشى:** فعله الماضي غَشَى «غَشَى اللّيل: أظلم، وغَشَى المكان: أتَاهُ، وغَشَى الأمر: لابسه وباشره، وغَشَى

[1]-ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، ص351-352.

[2]-الجوهري، الصّحاح-تاج اللّغة وصحاح العربيّة-، ج1، ص210.

[3]-ينظر: عمر علوي بن شهاب، الفروق الدلالية بين القراءات القرآنية-قراءة الدوري عن أبي عمرو وقراءة حفص عن عاصم أنموذجاً، دت، موقع في ظل التناحر القرآني، www.alarabiahconferences.org، ص6.

النهار إنّ في ذلك لآيات لّقومٍ يتفكرون﴾ الرعد/03	-وقرأ عاصم في رواية أبي بكر وحمزة والكسائي يُغَشِّي مشدّدة»[1].	الأمر فلانًا: غطاه وحواه، وغَشَى عليه: ألم به ما أفقده حِسُّه ووعيه فهو مُغْشَى عليه، وتَغَشَى بثوبه: تَغَطَى به».[2] جاء الفعل يُغَشِّى بالتّشديد ليدلّ على شدّة الظّلمة في اللّيل، وتخفيفه ليسهل في النّطق كون أهل الحواضر يميلون إلى هذا التّخفيف.
﴿يمحو الله ما يشاء ويُثْبِتُ وعنده أمّ الكِتَابِ﴾	**-يثبت:** «قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم: ويُثْبِتُ ساكنة	**-ثبت:** من «ثَبَتَ، يَثْبُتُ، اثبت، ثَبَاتًا، وثُبُوتًا الأمر: صَحَّ وتحقّق- الرجل في

[1]-ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، ص356.

[2]-محمد إسماعيل إبراهيم، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، ص372.

الرعد/39	الثاء خفيفة الباء – وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي: (ويُثَبِّتُ) مفتوحة الثاء مشدّدة الباء»[1].	المكان، وبه: أقَامَ–على الشيء: واظَبَ»[2]. «ورجل له ثَبَتُ عند الحملة، بالتحريك، أي ثَبَاتُ وتقول أيضا: لا أحكم بكذا إلا بثبت، أي بحجّة، والتثبيت: الثابت العقل»[3]. «يدلّ تضعيف عين الفعل ثبّت على تكرير الفعل وقوة اللّفظ المتمثلة بتشديد العين إذ لابد أن نعبّر عن قوة الفعل في هذه الآية وهو كثرة الثبات»[4].

[1]–ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، ص359.

[2]–عليّ بن هادية وآخرون، القاموس الجديد للطّلاّب، ص236.

[3]–الجوهري، الصّحاح–تاج اللّغة وصحاح العربيّة–، ج1، ص245.

[4]–ينظر: صالح كاظم داود، التشديد والتخفيف في القراءات القرآنية للتابعين البصريّين، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم العربية والإنسانية، جامعة بابل، ع21، 2015، ص220.

﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضلّه يجعل صدره ضَيِّقًا حَرَجًا كأنّما يصعد في السّماء كذلك يجعل الله الرّجس على الّذين لا يؤمنون﴾ الأنعام/125	-**ضَيْقًا**: «قرأ ابن كثير وحده: ضَيِقًا وفي الفرقان مكانًا ضيقًا (13) خفيفتين. وكذلك روى عقبة بن سنان عن أبي عمرو فيما ذكره عنه حجاج الأعور، أخبرني بذلك محمد بن أحمد المقري، قال: حدثنا أحمد بن جبير مقري أنطاكية، قال: حدثنا حجاج الأعور، عن عقبة، عن أبي عمرو: (ضَيْقًا) خفيفًا. -وقرأ الباقون: (ضَيِّقاً) ههنا و(مكانًا ضيّقاً) في الفرقان مشدّدتين»[1].	-**ضَيِّقًا**: مفرده ضيق، «الضيق: نقيض السّعة، ضَاقَ الشيء، يَضِيقُ ضَيْقًا وتَضِيقُ وتَضَايَقَ وضَيَّقَهُ هو، هو أمر ضَيِّق والضيق جمع الضّيقة والضيقة وهي الفقر وسوء الحال، والضّيق ما يكون في الّذي يتسع ويضيق مثل الدار والثوب»[2]. جاءت كلمة ضَيِقاً بالتّخفيف ليسهل نطقها أمّا حين تأتي مشددة فحينئذ تدل على الضيق الشديد.

[1]-ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، ص268.

[2]-ابن منظور، لسان اللّسان تهذيب لسان العرب، ج2، ص77.

﴿شهر رمضان الّذي أُنزل فيه القرءان هدى للنّاس وبيّنات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشّهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدّة من أيّام أُخَرْ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدّة ولتكبّروا الله على ما هداكم ولعلّكم تشكرون﴾ البقرة /185	-**تكملوا:** «قرأ عاصم في رواية أبي بكر: (ولِتُكْمِّلُوا) مشددة. وروى حفص عن عاصم: (ولِتُكْمِلُوا) مخففة -قال أبو زيد عن أبي عمرو- (ولِتُكْمِّلُوا) مشددة ومخففة. وقال اليزيدي وعبد الوارث: إنّه كان يثقلها ثم رجع إلى التخفيف -قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي: (ولِتُكْمِلُوا) خفيفة»[1].	-**تكملوا:** مشتق من فعل كَمَلَ، فنقول: «كَمَلَ، يَكْمِلُ، كُمُولاً الشيءُ، تمّت أجزاؤه أو صفاته-يقال: كَمُلَ الشّهر، أي تمَّ دوره فهو كاملٌ»[2]. «عُرِفَ من القدماء أنّ أهل البداوة يميلون إلى التشديد في النطق وهو أمر طبيعي يلائم ما عرف عنهم من غلظة وجفاء في الطبع أملته عليهم طبيعة حياتهم، بينما أهل الحواضر والأمصار فهم يميلون إلى التخفيف في النطق، فهذا الاختلاف في النطق يعود إلى أنّ التشديد

[1]-ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، ص176-177.

[2]-عليّ بن هادية وآخرون، القاموس الجديد للطّلاّب، ص917.

		وظيفة معنوية ليست موجودة في التخفيف، وأنّ زيادة في المبنى قد تصحبها زيادة في المعنى ما لم تكن زيادة لغرض لفظي. حيث إنّ التعبير عن المعاني المبالغة والتكثير والمداولة يلائمها التشديد وليس التخفيف»[1].
﴿يا أيها الناس اتّقوا الله الّذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إنّ الله	-**تساءلون:** «قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر :(تَسَّاءلُونَ به) مشددة. -قرأ عاصم وحمزة والكسائي (تَسَاءلُونَ به) خفيفة»[2].	-**تسّاءلون:** هو من الفعل الثلاثي الأجوف سأل، فنقول: «سَأَلَ، يَسْأَلُ سُؤالاً وسَآلَةً ومَسْأَلَةً وتَسْآلاً وسَأَلَةً»[3]. و«تساءلوا، أي سأل بعضهم

[1]-ينظر: صالح كاظم داود، التشديد والتخفيف في القراءات القرآنية للتابعين البصريّين، ص219-220.

[2]-ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، ص264.

[3]-ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص380.

﴿كان عليكم رقيباً﴾ النساء/01		بعضاً. وأَسْأَلْتُه سُؤَلَتُهُ ومسألته، أي قضيت حاجته»[1]. جاءت كلمة "**تساءلون**" بالتّشديد لتدلّ على كثرة المبالغة في السّؤال.
﴿يا أيها الّذين آمنوا لا تكونوا كالّذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غُزًّى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون	-**غُزّى**: «قرأ الجمهور غُزّى بتشديد الزاي، جمع غاز. -وقرأ الحسن والزّهري وحسين عن حفص عن عاصم غُزّى بتخفيف الزاي، ووُجّه على حذف أحد المضعّفين تخفيفًا، أو على حذف التاء، والمراد غزاة»[2].	-**غزّى**: «من يُغَزِّي، تَغْزِيَةً فلانا، بعث به وجهّزه للغزو وحمله عليه، غيره: أمهله: وأخّر ماله عليه من الدّيْن»[3]. إنّ قراءة كلمة غُزَّى بالتشديد أدت إلى زيادة في المعنى فجعلته أكثر قوةً وتأكيداً في إظهار المعنى المطلوب أكثر

[1]-الجوهري، الصّحاح-تاج اللّغة وصحاح العربيّة-، ج5، ص1723.

[2]-عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، ج1، ص606.

[3]-عليّ بن هادية وآخرون، القاموس الجديد للطّلاّب، ص729.

﴿بصيرٌ﴾ آل عمران/156		من القراءة بالتّخفيف.

فالملاحظ، من خلال دراستنا ظاهرتي التّشديد والتّخفيف، أنّ الأولى سمة يتميّز بها أهل البداوة كونهم يميلون إلى الغلظة في الكلام، بينما تمثل الثّانية سمة أهل الأمصار الّذين يميلون إلى خفة النّطق، وفي بعض الحالات يشير التّشديد في معناه إلى المبالغة في الفعل.

5/-الاختلاف في الوقف:

تمهيد:

تعالج الجداول التّالية اختلاف القراءات القرآنية في الوقف في القرآن الكريم، وأثرها في اختلاف المعاني ذات الصّلة بكتاب الله-عزّ وجلّ- وهذا من خلال الأمثلة الّتي توضح هذه الاختلافات.

الآية القرآنية.	وجوه الاختلاف فيها.	أثر اختلاف القراءات القرآنية في المعنى.
﴿إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً ولا تسئل عن أصحاب الجحيم﴾	-**تسئل:** «قرأ نافع ويعقوب وأبو جعفر الباقر في رواية وابن عباس وأبو القاسم البلخي، ولا تسأل على	- «جاءت كلمة تسأل عند الوقف في القراءة الأولى لتدل «على النّهي عن السّؤال عن ذلك، وفي النّهي

البقرة/119	النهي. وذكر مكي أنّ أُبيّ قرأ إنِ تسأل. وفي المحرّر: قرأ قوم ولا تَسأل بفتح التاء وضم اللام وقراءة الجمهور بضمّ التاء واللام على الخبر وتُسأل».[1]	التعظيم لما هم فيه من العذاب، أي لا تسأل يا محمد عنهم فقد بلغوا غاية العذاب التي ليس بعدها مستزاد. أمّا القراءة تُسأل بضم التاء عند الجمهور، ففيها وجهان: الأول: يرفع عن الاستئناف أي لستَ تؤاخذ بهم. والكلام عن هذا التقدير منقطع ممّا قبله. والثاني: أن يرفع على النفي والعطف على بشيراً نذيراً فهو في موضع الحال تقديره إنا أرسلناك بالحق بشيراً

[1]–عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، ج1، ص183–184.

		ونذيراً غير مسؤول عن أصحاب الجحيم وهذا التقدير متعلق بما قبله فلا ينقطع منه»[1]. وهذا الاختلاف في المعنى اختلاف تنوّع وليس اختلاف تناقض وتضاد.
﴿كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ*نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ المعارج/15-16	-**نزاعة:** «قرأ حفص عن عاصم، وابن أبي عبلة، وأبو حيوة وأبو رزين والزعفراني وابن مقسم واليزيدي في اختياره، والسلمي وعكرمة والحسن، وهي رواية أبي عمرو عن عاصم، والمفضّل، ومجاهد وعمر بن	-اختلف العلماء بتشكيل كلمة نزاعة عند الوقف فقراءتها بالنصب لها «تخريجها كما يلي: 1-النصب على الحال المؤكدة أو المبينة. 2-ذهب الزمخشري إلى أنّها

[1]-ينظر: عبد الرحمن الجمل، أثر اختلاف القراءات القرآنية في الوقف والابتداء في كتاب الله عزّ وجلّ، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، جامعة الإسلامية، فلسطين، مج18، 2004، ص296.

	الخطاب "**نزّاعةً**" بالنصب. -وقرأ أبو جعفر ونافع وعاصم في رواية أبي بكر عنه وأبو عمرو وحمزة والكسائي وابن عامر ويعقوب وخلف وشيبة والأعمش "**نزّاعةٌ**" بالرفع»[1].	منصوبة على الاختصاص للتهويل. 3-النصب على الذم، وهو رأي الزجاج. 4-النصب على المدح، وهو للأنباري»[2]. «أمّا قراءتها بالضمّ فخرجها العلماء على ما يلي: 1-هي خبر إنّها، وتكون لظى بدلاً من الهاء. 2-ذهب الزجاج إلى الرفع على الذّم والتقدير: هي نزاعة وذكر هذا التقدير الأخفش ولم يصرّح بالذم.

[1]-عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، ج10، ص82-83-84.

[2]-المرجع نفسه، ج10، ص83.

		-أنّ الهاء في إنّها ضمير القصة، ولظى مبتدأ ونزاعة خبره»[1]. فالرّفع أو النّصب أدّى إلى اختلاف الإعراب ووظيفة هذه الكلمة في الجملة.
﴿فلمّا أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحقّ يا أيّها النّاس إنّما بغيكم على أنفسكم مّتاع الحياة الدُّنيا ثمّ إلينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون﴾ يونس/23	-**متاع:** «قرأ أبو عمرو وابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر والكسائي وابن كثير في المشهور عنه، ونافع وأبو جعفر ويعقوب وخلف "**مَتَاعَ**" بالرفع. -وقرأ حفص عن عاصم، ونصر بن علي وابن أبي إسحاق والحسن والمفضل	-إنّ القراءة بنصب عين كلمة متاع جاء على أنّها «مفعول للبغي أي إنّما بغيكم على أنفسكم من أجل متاع الحياة الدنيا، أي يبغي بعضكم البعض من أجل متاع الحياة الدنيا وخبر البغي محذوف تقديره: إنّما بغي بعضكم على بعض

[1]-المرجع السابق، ج10، ص84.

	وأبان وابن عباس والسلمي وأبو رزين "**مَتَاعَ**" بالنصب»[1].	لأجل طلب الدنيا مذموم ومكروه، ويكون الوقف على قوله:(أنفسكم) حسنا لأنه متعلق بما بعده لفظاً ومعنى»[2]. أمّا القراءة الثانية وهي برفع عين(متاع) ففيه تقديران: «الأول: أنّه خبر لبغيكم، وتقديره إنّما بغي بعضكم متاع الحياة الدنيا، والثاني: أن ترفع على إظهار مبتدأ، تقديره: إنّما بغيكم راجع وباله عليكم، أي: بغي بعضكم على بعض عائد على أنفسكم، هو متاع الحياة

[1]–عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، ج3، ص523–524.

[2]–ينظر: عبد الرحمن الجمل، أثر اختلاف القراءات القرآنية في الوقف والابتداء في كتاب الله عزّ وجلّ، ص299.

		الدنيا ومن قرأ هذه القراءة كان وقفه على قوله:(على أنفسكم) كافياً، لكون الكلام مستأنفاً»[1].
﴿فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنّا دمّرناهم وقومهم أجمعين﴾ النمل/51	-**أنّا:** «قرأها الكوفيون بفتح الهمزة (أَنّا). -والباقون بكسرها (إِنَّا)»[2].	-«قرأت الهمزة بالكسر في(أنّا) لتدلّ على الاستئناف، فتكون الجملة مستأنفة استئنافاً بيانياً، لما يثيره الاستفهام في قوله:(كيف كان عاقبة مكرهم) من سؤال عن الكيفية، والتأكيد للاهتمام بالخبر، وقراءتهما بالفتح فيكون المصدر بدلاً من

[1]-ينظر: عبد الرحمن الجمل، أثر اختلاف القراءات القرآنية في الوقف والابتداء في كتاب الله عزّ وجلّ، ص299.
[2]-أبو عمرو الداني، التيسير في القراءات السّبع، تح: خلف بن حمود سالم الشغدلي، ط1، دار الأندلس، السعودية، 2015، ص459.

		(عاقبة) أو خبر ل:(كان) والتأكيد أيضا للاهتمام»[1]. «يقف القارئ عند كسر الهمزة على عاقبة مكرهم وهو كاف، أمّا عند الفتح فلا يقف على عاقبة مكرهم لعدم انقطاع الكلام إلاّ إن جعلت(أنّا) خبرا لمبتدأ مضمر بتقديره هو أنّا دمرناهم، فالوقف فيها كاف»[2].
﴿تنزيل العزيز الرّحيم﴾ يس/5	-**تنزيل:** «قرأ حفص وابن عامر وحمزة والكسائي كلمة	-قراءة تَنْزِيلُ بالرفع «يتجه من وجهين: الأول: بأن يُجعل خبراً فيكون معنى

[1]-ينظر: عبد الرحمن الجمل، أثر اختلاف القراءات القرآنية في الوقف والابتداء في كتاب الله عزّ وجلّ، ص302.
[2]-ينظر: المرجع نفسه، ص302-303.

	تنزيل بنصب اللام "تنزيلَ". -وأمّا الباقون برفعها "تنزيلُ"».[1]	الكلام: إنّه تنزيل العزيز الرحيم، والثاني: بالابتداء فيكون معنى الكلام حينئذ: إنّك لمن المرسلين، هذا تنزيل العزيز الرّحيم، فالقراءة على التقدير الأول يكون الوقف على[مستقيم] ليدلّ على الوقف الكافي، لتعلّق الموقوف عليه بما بعده في المعنى دون اللّفظ، وأمّا التقدير الثاني فيدل الوقف على[مستقيم] على الوقف التام لاستقلال الكلام عمّا بعده»[2]. وحين قراءة تَنْزِيلَ بالنصب

[1]-أبو عمرو الداني، التيسير في القراءات السّبع، ص486.

[2]-ينظر: عبد الرحمن الجمل، أثر اختلاف القراءات القرآنية في الوقف والابتداء في كتاب الله عزّ وجلّ، ص303.

		على «أنّه مفعول مطلق لفعل محذوف من لفظه، تقديره نزله تنزيل العزيز الرّحيم. فيكون الوقف على هذه القراءة على قوله تعالى: (على صراط مستقيم) ليدلّ على الوقف الحسن لأنّ العامل في نصب تنزيل فعل دلَّ عليه الكلام المتقدم أوّل السورة».[1]

من دراستنا ظاهرة الوقف في القرآن الكريم، لاحظنا أنّها وردت وتواترت بصورة كبيرة، كما توصلنا إلى أنّ وجوه الاختلاف فيها متعلّقة بالحركات الإعرابية، لأنّ الاختلافات الإعرابية في القراءات القرآنية، تؤدي إلى تنوع الوقف من قراءة إلى أخرى، وذلك نتيجة التغيير الّذي يطرأ على أواخر الكلمات.

[1]–ينظر: عبد الرحمن الجمل، أثر اختلاف القراءات القرآنية في الوقف والابتداء في كتاب الله عزّ وجلّ، ص303.

خاتمة

خاتمة

من خلال هذه الدّراسة (النّظرية والتّطبيقية) في هذا البحث، توصلنا إلى جملة من النتائج، أهمها ما يلي:

- ❖ أنّ اهتمام المحدثين بالصّوائت كان أعمق وأدق من اهتمام القدامى بها. لأنّ القدامى كانوا يعاملون الصّوائت الطويلة معاملة الصّوامت، وهذا لا ينفي أنّ جهود هؤلاء– القدامى–ساهمت كثيرا في بناء الدّراسة الصّوتية الحديثة وإثرائها.
- ❖ أنّ للصّوائت دورا في تحوير المعنى وتعديله، إذ كثيراً ما يتغيّر معنى مادة لغوية ما بتغييرها–أي الحركة– وفي بعض الأحيان قد يتغيّر الصّائت في كلمة واحدة، لكنّ المعنى يبقى كما هو، مثلما يحدث في الإبدال.
- ❖ أنّ للقراءات القرآنية علاقة وثيقة ووطيدة بالعلوم اللّغوية المختلفة، إذ تعتبر هذه القراءات المصدر الرئيس الذي تستقي منها هذه العلوم، كونّها تستعمل شواهد نحوية وصرفية...إلخ.
- ❖ أنّ العلاقة الّتي تربط بين القرآن الكريم والقراءات القرآنية هي علاقة الكلّ بالجزء، إذ تعتبر القراءات القرآنية جزءًا من القرآن الكريم، وظهور علم القراءات له علاقة مباشرة بكتاب الله، ووجوه الاختلاف في كلمات القرآن، ساهمت في إثراء الرصيد اللّغوي للمعجم.
- ❖ أنّ الجانب التطبيقي أظهر لنا، أنّ اختلاف القرّاء في وجوه القراءة الواحدة للقراءات القرآنية، قد يؤدي إلى تغير المعنى من قراءة إلى قراءة أخرى، وهذا الاختلاف في

المعنى ليس اختلاف تناقض وتضاد، وإنّما هو اختلاف تنوع في الفهم أو المعنى، وهذا ما يزيد من وضوح القصد المراد من الآية القرآنية.

- ❖ أنّ المدّ والقصر ظاهرتان مرتبطتان بأداء النّص القرآني فقط، وأنّ الاختلاف في قصر هذا المدّ واستطالته متعلق بنفسية القرّاء، حيث إنّ الدّلالة الّتي تعبّر عنها الاستطالة إمّا أن تكون التعظيم أو الاستغراق أو المبالغة.
- ❖ أنّ الاختلاف في ظاهرة الإبدال في الصّوائت، يعود إلى تعدّد اللّهجات، وهذا الاختلاف عبارة عن التأديات المختلفة للقرّاء، حيث تعبّر كل قراءة عن اللّهجة الّتي تتميّز بها كلّ قبيلة في شبه الجزيرة العربيّة، وهذا أيضا يشمل الاختلاف في ظاهرة الإمالة والفتح.
- ❖ إنّ الاختلاف في ظاهرتي التّشديد والتّخفيف عند القرّاء، يعود إلى ميل هؤلاء إلى تيسير النطق، حيث يعبّر التشديد على الخشونة، بينما يعبّر التخفيف على اللّيونة، وتشير دّلالة التشديد إلى المبالغة.
- ❖ نستنتج، من خلال دراستنا لظاهرة الوقف، أنّ وجوه الاختلاف فيها تتعلّق بالحركات الإعرابية، حيث الوقوف على كلمة في آية ما يؤثر في حركات أواخر الكلمات الّتي قبلها، و يؤدي هذا الاختلاف إلى اختلاف إعراب الكلمات ووظائفها، وهذه الدّراسة تعتبر دراسة فونولوجية.

❖ أنّ للقراءات القرآنية أثرا في تحديد نوع الوقف على الكلمة القرآنية، وهذا بالنظر إلى ارتباط الكلام الموقوف عليه بما بعده في اللّفظ والمعنى.

❖ الملاحظ من خلال دراستنا لاختلاف القراءات القرآنية، أنّ ظاهرة التّشديد والتّخفيف أكثر اطراداً وورودا في القرآن الكريم.

❖ وجود علاقة قويّة جدّا بين الصّوتيات وعلم اللّهجات وعلم القراءات.

❖ تأدية الصّوائت العربية دوراً هاماً في اختلاف القراءات القرآنية.

❖ اختلاف الصّوائت في القراءات، يؤدّي تارة إلى اختلاف الدّلالة وتارة أخرى لا يؤدي إلى ذلك.

❖ أنّ من أبرز اختلافات القراءات القرآنية المتعلّقة بالصّوائت هي: المدّ والقصر، الإبدال في الصّوائت، الإمالة والفتح، التّشديد والتّخفيف، والوقف.

❖ –أنّ الاختلاف في الظّواهر الصّوتية، المذكورة أعلاه، تعود وجوه الاختلاف فيها عند القرّاء إلى عامل أساسي وهو تعدّد اللّهجات.

❖ أنّ لاختلاف القراءات القرآنية فوائد كثيرة، أهمها: التيسير، والتسهيل، والتخفيف على الأمّة الإسلامية.

❖ والنتيجة الأخيرة الّتي توصلنا إليها من خلال هذا البحث، هي أنّ القراءات القرآنية سنة متبعة عن السلف، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصلت إلينا بالتواتر، حيث إنّ الاختلاف فيها في الصّوائت يعود إلى اختلاف اللّهجات وتعدّدها، وهذه

خاتمة

الاختلافات ساهمت في توسّع المعاني في كتاب الله، ويعتبر هذا الاختلاف اختلاف تغاير وتنوّع، وليس اختلاف تضاد وتناقض، وهذا الاختلاف جعل القرآن الكريم يتسم بحلة الإعجاز، وهذا ما أكسبه المكانة المرموقة بين الكتب السماوية.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أ/-الكتب:

1-إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغوية، ط5، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1975.

2-ابن الجزري، تقريب النشر في القراءات العشر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002.

3-ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي نجار، ج3، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية، 1913.

4-ابن جني، سر صناعة الإعراب، تح: الحسن الهنداوي، ج1، دط، دار القلم، دمشق، د-ت-ن.

5-ابن كثير، فضائل القرآن، تح: أبو إسحاق الحويني، ط1، مكتبة ابن تميمة، القاهرة، 1416هـ.

6-ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، تح: شوقي ضيف، دط، دار المعارف، القاهرة، د-ت-ن.

7-أبو طاهر عبد القيوم السندي، صفحات في علوم القراءات، ج1، المكتبة الأمدادية، د-ب-ن، 1451هـ.

8-أبو عمرو الداني، التحديد في الإتقان والتجويد، تح: غانم قدوري الحمد، ط1، دار عمار، الأردن، 2000.

9-أبو عمرو الداني، التيسير في القراءات السّبع، تح: خلف بن حمود بن سالم الشغدلي، ط1، دار الأندلس، السعودية، 2015.

10-أبو عمرو الداني، المحكم في نقط المصحف، تح: عزّة حسين، دط، د-ن، دمشق، 1960.

11-أحمد البيلي، الاختلاف بين القراءات، ط1، دار الجيل، بيروت، 1988.

12-أحمد بن محمد البنّا، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، تح: شعبان محمد إسماعيل، ج1، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1987.

13-أحمد مختار عمر، دراسة الصّوت اللّغوي، دط، عالم الكتب، القاهرة، 1997.

14-آدم بمبا، أسماء القرآن الكريم وأسماء سوره وآياته-معجم موسوعي ميّسر-، ط1، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، 2009.

15-أماني بنت محمد عاشور، الأصول النيرات في القراءات، ط3، مدار الوطن للنشر، د-ب-ن، 2011.

16-جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق، 2008.

17-حازم سعيد حيدر، علوم القرآن بين البرهان والإتقان-دراسة مقارنة-، دط، مكتبة دار الزمان، السعودية، 1420هـ.

18-خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، ط1، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، 1965.

19-رشيد عبد الرحمن العبيدي، معجم الصوتيات، ط1، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ديوان الوقف السّني، بغداد، 2007.

20-رمضان عبد الله، أصوات اللّغة العربية بين الفصحى واللّهجات، ط1، مكتبة بستان المعرفة، مصر، 2006.

21-السيد رزق الطويل، في علوم القراءات-مدخل ودراسة وتحقيق-، ط1، دار مكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، 1958.

22-شوقي ضيف، المدارس النحوية، ط7، دار المعارف، القاهرة، د-ت-ن.

23-صبري الأشوح، إعجاز القراءات القرآنية دراسة في تاريخ القراءات اتجاهات القراء، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة، 1998.

24-طه فارس، تراجم القراء العشر ورواتهم المشهورين، ط1، مؤسسة الريّان ناشرون، د-ب-ن، 2014.

25-عبد الرحمن بن محمد الحجيلي، المعاجم المفهرسة لألفاظ القرآن الكريم، مج1، ط1، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د-ب-ن، 1421هـ.

26-عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دط، دار الفكر، دمشق، 1998.

27-عبد القادر منصور، موسوعة علوم القرآن، ط1، دار القلم العربي، سوريا، 2003.

28-عبد القيوم بن عبد الغفور السندي، جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين، ط1، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، مكة المكرمة، د-ت-ن.

29-عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، ج1، دار سعد الدين، دمشق، 2000.

30-عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، ج2، دار سعد الدين، دمشق، 2000.

31-عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، ج3، دار سعد الدين، دمشق، 2000.

32-عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، ج4، دار سعد الدين، دمشق، 2000.

33-عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، ج6، دار سعد الدين، دمشق، 2000.

34-عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، ج10، دار سعد الدين، دمشق، 2000.

35-عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، ج11، دار سعد الدين، دمشق، 2000.

36-عبد الهادي الفضلي، القراءات القرآنية-تاريخ وتعريف-، ط4، مركز الغدير، بيروت، 2009.

37-عبد الوهاب بن محمد القرطبي، الموضح في التجويد، تح: غانم قدوري الحمد، ط1، دار عمار، الأردن، 2000.

38-عبده الراجحي، التطبيق النحوي، ط2، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1988.

39-غانم قدوري الحمد، محاضرات في علوم القرآن، ط1، دار عمار، عمان، 2003.

40-القسطلاني، لطائف الإشارات لفنون القراءات، تح: مركز الدّراسات القرآني، مج1، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، د-ت-ن.

41-كمال بشر، علم الأصوات، دط، دار غريب، القاهرة، 2000.

42-محمد أبو زهرة، المعجزة الكبرى القرآن-نزوله، كتابته، جمعه، إعجازه، جدله، علومه، تفسيره، حكم الغناء به-، دط، دار الفكر العربي، د-ب-ن، 1970.

43-محمد أحمد مفلح القضاة وآخرون، مقدمات في علم القراءات، ط1، دار عمار، عمان، 2003.

44-محمد بن أبي المرعشي، جهد المقل، تح: سالم قدوري الحمد، ط2، دار عمار، الأردن، 2008.

45-محمد بن صالح العثيمين، شرح عقيدة أهل السّنة والجماعة، ط1، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، السعودية، 1437هـ.

46-محمد عباس الباز، مباحث في علم القراءات مع بيان أصول رواية حفص، ج1، ط1، دار الكلمة، القاهرة، 2004.

47-محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج1، ط3، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د-ب-ن، 1943.

48-محمد عمر حولّي، نزول القرآن الكريم وتاريخه وما يتعلق به، دط، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، د-ت-ن.

49-محمد محمد داود، الصّوائت والمعنى في العربية دراسة دلالية ومعجم، دط، دار غريب، القاهرة، 2001.

50-محمد محمد داود، العربية وعلم اللّغة الحديث، دط، جامعة قناة السويس، القاهرة، 2001.

51-محمد نبهان بن حسين مصري، المذكرة في التّجويد تجويد رواية حفص عن عاصم طريق الحرز(الشاطبية)، ط44، د-ن، د-ب-ن، 1429هـ-1430هـ.

52-مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تح: أحمد حسن فرحات، ط3، دار عمار، الأردن، 1960.

53-ممدوح عبد الرحمن، القيم الوظيفية للصّوائت "دراسة لغوية"، دط، دار المعرفة الجامعية، د-ب-ن، 1998.

54-مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ط7، مكتبة وهبة، القاهرة، د-ت-ن.

ب/-المعاجم:

1-ابن منظور، لسان العرب، تح: عامر حمد حيدر، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،2003.

2-ابن منظور، لسان العرب، تح: عامر حمد حيدر، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،2003.

3-ابن منظور، لسان العرب، تح: عامر حمد حيدر، ج11، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،2003.

4-ابن منظور، لسان اللّسان تهذيب لسان العرب، تح: المكتب الثقافي لتحقيق الكتب بإشراف علي مهنا، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993.

5 -ابن منظور، لسان اللّسان تهذيب لسان العرب، تح: المكتب الثقافي لتحقيق الكتب بإشراف علي مهنا، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993.

6-الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمّد صدّيق المنشاوي، دط، دار الفضيلة، القاهرة، د-ت-ن.

7-الجوهري، الصّحاح-تاج اللّغة وصحاح العربيّة-، تج: أحمد حمد عبد الغفور عطاّر، ج6، ط4، دار العلم للملاين، لبنان، 1990.

8-الجوهري، الصّحاح-تاج اللّغة وصحاح العربيّة-، تج: أحمد عبد الغفور عطاّر، ج5، دار العلم للملاين، لبنان، 1990.

9-الجوهري، الصّحاح_ تاج اللّغة وصحاح العربيّة-، تج: أحمد عبد الغفور عطاّر، ج1، دار العلم للملاين، لبنان، 1990.

10-الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تج: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ج1، دط، دار الرّشيد، بغداد،1980.

11-الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تج: أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، مج1، دار الحديث، القاهرة،2008.

12-المنجد الأبجدي، ط8، دار المشرق، بيروت، 1986.

13-المنظمة العربية للتربية والثقافة العلوم، المعجم العربي الأساسي للناطقين بالعربية ومتعلميها، تق: محي الدين صابر، توزيع لاروس، د-ب-ن، 1989.

14-عليّ بن هادية وآخرون، القاموس الجديد للطلاب، تق: محمود المسعودي، ط7، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1991.

15-محمد إسماعيل إبراهيم، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، دط، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998.

16-محمد التونجي، المعجم المفصل في تفسير غريب القرآن الكريم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003.

17-محمد علي الخولي، معجم علم الأصوات، ط1، جامعة الرياض، الرياض،1982.

ج/-المجلات:

1-إسماعيل بصل، صفوان سلوم، أثر الصّوائت في الدلالة اللّغوية/ الإفرادية والتركيبية، مجلة جامعة تشرين للبحوث العلمية، جامعة تشرين، ع1، 2010.

2-أيمن غباشي محمود زغيب، القراءات القرآنية الواردة في السنة النبوية-دراسة صرفية-، مجلة سياقات اللّغة والدراسات البينية، جامعة الطائف، ع5، 2017.

3-سعاد بلعباس، الصّوائت العربية: دراسة وصفية في ضوء علم الأصوات الحديث، جسور المعرفة، جامعة تلمسان، ع8، د ت ن.

4-صافية طبنى، ظاهرة الإمالة وقيمتها في التناسب الصوتي، مجلة المخبر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع8، 2012.

5-صالح كاظم داود، التشديد والتخفيف في القراءات القرآنية للتابعين البصريين، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم العربية والإنسانية، جامعة بابل، ع21، 2015.

6-عبد الرحمن الجمل، أثر اختلاف القراءات القرآنية في الوقف والابتداء في كتاب الله عزّ وجلّ، مجلة لجامعة النجاح للأبحاث، جامعة الإسلامية، فلسطين، مج18، 2004.

7-كمال أحمد المقابلة، القيمة الدلالية لصوت المدّ في القراءات القرآنية، مجلة المنارة، جامعة آل البيت، ع2، 2011.

8-محمد علي الخولي، التحليل الإحصائي لأصوات اللّغة العربية، مجلة معهد اللّغة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ع2، 1984.

9-واسيني بن عبد الله، الاستشهاد بالقراءات القرآنية في المعاجم العربية القديمة، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، ع18، 2018.

د/-الرسائل الجامعية:

1-أعيزة النعمة، اختلاف القراءات في سورة الفاتحة وأثره في المعنى، مقدم للجامعة الإسلامية الحكومية مالانج لاستيفاء شرط من شروط إتمام الدراسة للحصول على درجة سرجان 1-S في كلية العلوم الإنسانية، اندونيسيا،2008.

2-حمود ناصر علي نصّار، القراءات العشر في ضوء الدّرس الصّرفي، مذكرة لنيل درجة الدكتوراه في اللّغة العربية وآدابها، جامعة دمشق،2006.

3-عبد الرزاق سعود غثيث، الصّوائت في القرآن دراسة معملية، رسالة ماجستير في قسم اللّغة العربية، جامعة قناة السويس،2017.

4-مبروك حمود الشمري، القراءات العشر المختلفة في العلامة الإعرابية وأثر ذلك في المعنى من خلال كتاب النشر لابن الجزري، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة،2001.

5-نضال محمود الفراية، القراءات القرآنية في كتاب الكشاف للزمخشري، رسالة مقدمة إلى الدراسات العليا استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه، جامعة مؤتة، عمان، 2000.

هـ/-المواقع الإلكترونية:

1-أم إسماعيل، تفسير سورة النساء (من الآية (5) إلى الآية (16))، 21 فيفري 2013، موقع جمهرة العلوم، https://jamharah.net.

2-إياد السامرائي، الاختلاف في القراءات القرآنية وأثره في اتساع المّعاني، 2018، لسان العرب،https://lisanalarb.blogspot.com .

3-إياد سالم صالح، الاختلاف في القراءات القرآنية وأثره في اتساع المعاني، 14 أفريل 2014، طريق الإسلام، https://ar.islamway.net.

4-الدراسة الصوتية عند علماء القراءات، elearn-univ-oran1.dz، 14 أكتوبر 2020، 09:35.

5-رياض محمود قاسم، وآخرون، القراءات القرآنية وأثارها في التفسير، 2007، طريق الإسلام، https://ar:islamway.net.

6-صالح الخالدي، اللطائف القرآنية، 5 يونيو 2014، موقع إسلاميات، https://islamiyyat.3abber.com.

7-عمر علوي بن شهاب، الفروق الدلالية بين القراءات القرآنية-قراءة الدوري عن أبي عمرو وقراءة حفص عن عاصم أنموذجاً-، د-ت-ن، موقع في ظل التناحر القرآني، www.alarbiahconferences.org.

8-محمد متولي الشعراوي، لمسات بيانية-تفسير خواطر-، د-ت-ن، https://www.alro7.net.

فهرس المحتويات

شكر وتقدير.

الإهداء.

مقدمة.....أ-هـ

مدخل: مفاهيم ومصطلحات.....14-18.

الفصل الأوّل: الصوائت العربية ووظائفها.

المبحث الأوّل: الصّوائت العربيّة في الدّرس الصّوتي العربي، قديما وحديثا.

1/-الصّوائت في الدّرس الصّوتي العربي القديم.....20.

أ/-الصّوائت في الدّرس اللّغوي.....20-25.

ب/-الصّوائت في علمي القراءات والتجويد.....25-29.

2/-الصّوائت في الدّرس الصّوتي العربي الحديث.....29-33.

المبحث الثّاني: الدراسة الوصفية الحديثة للصّوائت العربيّة.

1/-تصنيف الصّوائت.....34.

1-1/-حسب موضع اللّسان داخل الفم.....34-35.

1-2/-حسب درجة انفتاح مخارج الصّوائت وانغلاقها.....35.

1-3/-حسب وضع الشفتين..... 36.

1-4/-حسب كمية الصّوائت..... 36-37.

2/-الطبيعة الصّوتية للصّوائت وتنوعاتها النطقية.....37.

2-1/-الصّوائت الأمامية.....37-39.

2-2/-الصّوائت الخلفية.....39 -40.

3/-وظيفة الصّوائت وأثرها في التعبير عن المعاني.....40

3-1/-الوظيفة الدّلالية.....40-43.

3-2/-الوظيفة غير الدّلالية.....43.

الفصل الثّاني: القراءات القرآنية وعلاقاتها بالعلوم اللّغوية.

المبحث الأوّل: القراءات القرآنية: مفهومها، نشأتها، أقسامها.

1/-القرآن الكريم والقراءات القرآنية.....46-49.

2/-نشأة القراءات القرآنية.....49.

2-1/-نزول القرآن الكريم.....49-50.

2-2/-تلقي الصحابة.....50-51.

2-3/-تدوين القرآن.....51.

❖ **المرحلة الأولى:** في عهد النبي صلى الله عليه وسلم.....51-52.

❖ **المرحلة الثانية:** في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه.....52-53.

❖ **المرحلة الثالثة:** في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه.....53-54.

2-4/-القراءات العشر.....55-58.

3/-أقسام القراءات القرآنية..... 58.

3-1/-القراءة المتواترة.....58-59.

3-2/-القراءة المشهورة.....59-60.

3-3/-القراءة الشاذة.....60.

3-4/-القراءة الآحاد.....61.

3-5/-القراءة الموضوعة.....61-62.

3-6/-القراءة المدرجة.....62.

4/-مكانة علم القراءات.....62-63

المبحث الثّاني: علاقة القراءات القرآنية بالعلوم اللّغوية.

1/-علاقة القراءات القرآنية بالدّرس الصّوتي.....64-67.

2/-علاقة القراءات القرآنية بالدّرس النّحوي.....67-69.

3/-علاقة القراءات القرآنية بالدّرس الصّرفي.....69-71.

4/-علاقة القراءات القرآنية بالدّرس الدّلالي.....71-73.

5/-علاقة القراءات القرآنية بالدّرس المعجمي.....73-75.

الفصل الثالث: اختلاف الصّوائت في القراءات القرآنية.

المبحث الأوّل: علاقة القرآن الكريم بالقراءات القرآنية.

1/-كيفية نزول القرآن الكريم.....77-79.

2/-فضل القرآن الكريم على سائر الكلام.....80.

3/-اختلاف القراءات القرآنية.....81-85.

4/-العلاقة بين القرآن الكريم والقراءات القرآنية.....85-86.

المبحث الثّاني: اختلاف القراءات القرآنية وأثره في تحديد المعنى.

1/-الاختلاف في المدّ والقصر.....87-100.

2/-الاختلاف في الإبدال.....100-111.

3/-الاختلاف في الإمالة والفتح.....111-123.

4/-الاختلاف في التّشديد والتّخفيف..... 123-134.

5/-الاختلاف في الوقف.....134-143.

خاتمة.....145-148.

قائمة المصادر والمراجع.....150-160.

الفهرس.....162-166.

الملخص:

يعنى هذا البحث بالصّوائت العربيّة وأثرها في اختلاف القراءات القرآنية، فقد حاولنا من خلاله ابراز علاقة القراءات القرآنية بالدّرس الصّوتي العربي خصوصاً والدّرس اللّغوي عموماً، حيث تختلف القراءات القرآنية في وجوه عديدة–صوتية ونحوية وصرفية ودلالية ومعجمية–، إذ يمثل الاختلاف الصّوتي عموماً جانباً بارزاً ومهماً وبوجه خاص الحركات الّتي لها أثر في اختلاف الكلمات بنية واعراباً، والّتي لها أهمية كبيرة في اختلاف القراءات القرآنية وما ينتج عنها من تغيّر في الدّلالة، وتتمثل هذه الأخيرة في الظواهر الصّوتية التالية: المدّ والقصر، الإبدال، الإمالة والفتح، التّشديد والتّخفيف وأخيراً الوقف الّتي تناولنها بالتفصيل في الجانب التطبيقي مبرزين أثر هذه الاختلافات في الدّلالة.

الكلمات المفتاحية:

القراءات القرآنية، الصّوائت العربيّة، الحركات، بنية الكلمة، اعراب الكلمة.